الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامـــــعة أبـي بـــكر بـلقـايد

Université de Tlemcen

كلية: الأداب واللغات

قسم: الأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

الموضوع:

التخفيف الصوتي من إشارات النحاة واللغويين إلى تنظير المحدثين

إعداد الطالبتين:

سماء قزولي

إيمان كباس

تحت إشراف:

د. نصيرة شيادي

لجنة المناقشة

أ.د عبد القادر سلامي	جامعة تلمسان	رئيسا
د. نصيرة شيادي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
د.سليمة دالي	جامعة تلمسان	ممتحنا

السنة الجامعية:2021/2020م

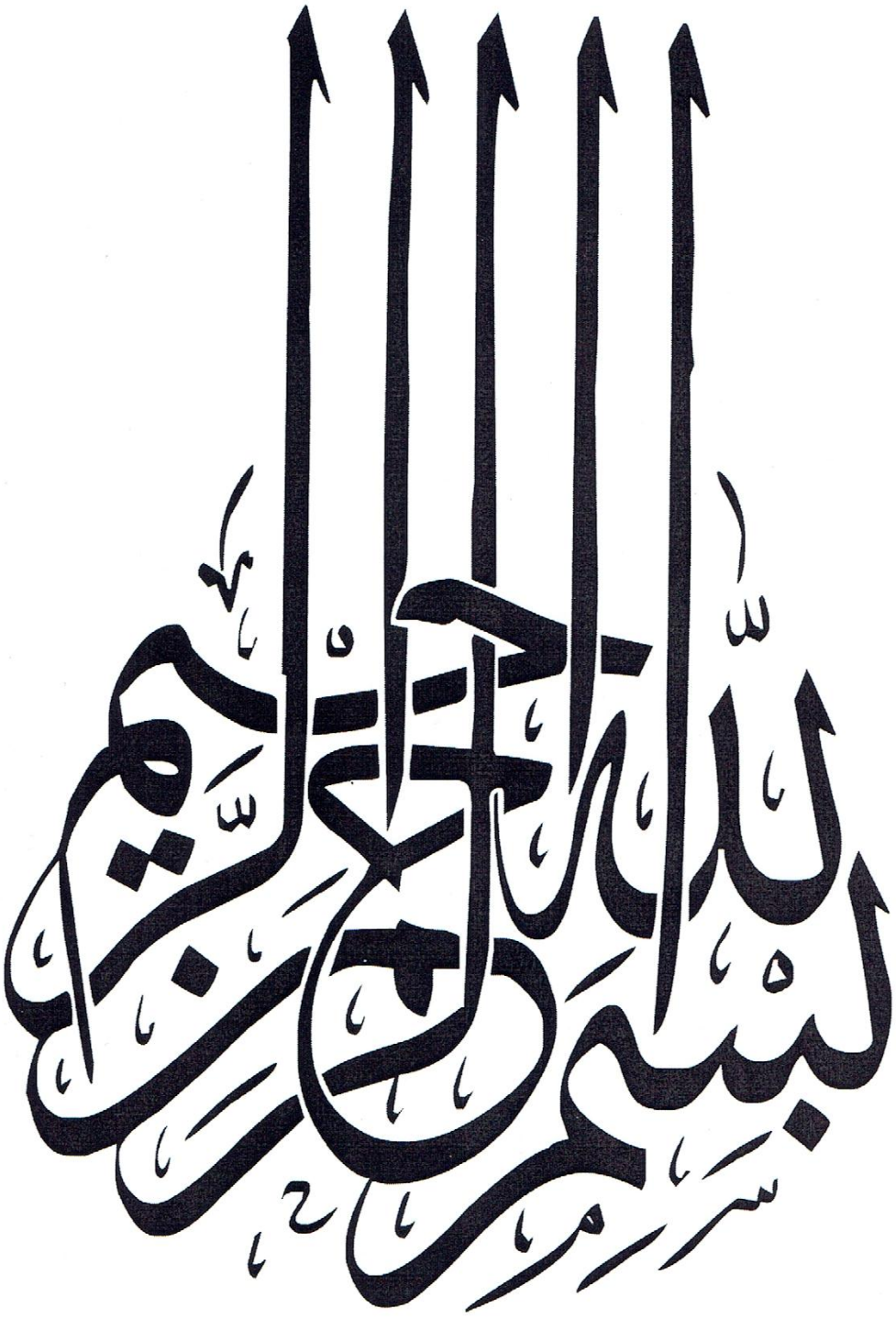
بسم الله الرحمن الرحيم

-دعاء-

اللهم إني أسألك خير المسألة، وخير الدعاء، وخير النجاح، وخير العمل، وخير الثواب، وخير الحياة وخير الممات، اللهم ثبتني وثقّل موازيني وحقّق إيماني، ورافع درجتي واغفر خطيئتي.

على الله توكلنا، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق و أنت خير الفاتحين.

* إهداء *

أخيرا بعد سنوات من انطلاق رحلة حياتي التعليمية مرورا بمحطات مختلفة ومتنوعة من المرحلة الابتدائية فالإكمالية فالثانوية ثم الجامعية، هذه المرحلة المهمة من حياتي يكللها هذا اليوم الذي طالما انتظرته في حياتي، اليوم الذي سأقفل فيه على مشوار دراستي الحافل بالنجاحات بحمد الله تعالى ومنّه وكرمه، وبدعم من والديّ وأهلي، لذا فهذا النجاح ليس خالصا لي بل أقاسمه وأشاطره مع كل من كان له سهم فيه، فأهدي مذكرتي هذه وهي خلاصة عمل وجهد جهيد وأخص بالذكر:

إلى من حبّهما يعلو فوق كل حب، ورضا الربّ في رضاهما، إلى من قرن الربّ عز وجل طاعتهما بعبادته فقال: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ سورة الإسراء، الآية 23، إلى مثل القدوة ومنبع الحنان وزهرة الأمان وروح آمالي وسلامي ومصدر اطمئناني، إلى من تفرح لفرحي وتحزن لحزني وتمرض لمرضي وتصحو لشفائي، إليك أمي العزيزة "خيرة"، أطال الله في عمرك وشفاك.

إلى من لا يكن للكلمات أن توفي حقه، إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضله، إلى من ضحيت من أجلي وكافحت لأصل ما أنا عليه، إلى مثلي الأعلى والدي الغالي "عبد الغاني" أدامك الله لنا وشفاك.

إليكما أهدي ثمرة عملي هذا

إلى أخواتي وسندي ودعامة نجاحي ومن كان لهم الفضل الكبير في وصولي إلى هذا المستوى: حفيظة، خضرة، فتيحة، سولاف ، سهام وإلى أزواجهن حفظهم الله ورعاهم.

إلى إخوتي: بن عمر، عبد الرزاق، وإلى زوجاتهن فضيلة وكريمة.

إلى رياحين الحياة، إلى الذين وجودهم أحلى شيء في هذا العالم، فرساننا الصغار: إلياس، عبد الله، آدم، فيصل، علاء الدين، أسامة، محمد، عصام، إبراهيم، جيهان، رميساء، نجلاء.

إلى رفيقات دربي اللواتي شاركوني أفراحي وأحزاني وقاسموني حلاوة الأيام ومرارتها، لكم: رفيقة، حياة، أنيسة، نبية، سهيلة.

إلى أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي كل واحد باسمه، إلى كل أبناءهم.

إلى شريكتي في العمل، رفيقتي "سهام" أدامها الله نعم الصديقة.

إلى كل أساتذتي في الأطوار التعليمية.

إلى كل من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي، أهدي عملي هذا

* إيمان كباس*

إهداء

أولا لك الحمد ربّي على كثير فضلك وجميل عطائك وجودك، الحمد لله ربّي ومهما حمدنا فلن نستوفي حمدك والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

إلى من قال الله فيهما: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ سورة العنكبوت الآية 08، ومن كان دعاؤهما لي سندا ولا زال لطريقي نبراسا.

إلى ذلك الحرف اللامتناهي من الحب والرقة والحنان، إلى التي بحنانها ارتويت وبدفئها احتميت وبنورها اهتديت، وببصرها اقتديت ولحقّها ما وفيت، إلى من يشتهي اللسان نطقها، وترفرف العين من وحشتها، والتي كانت تتمنى رؤيتي وأنا أحقق هذا النجاح، وشاء الله أن يأتي هذا اليوم، أمي "مريم" أدامك الله وحفظك لنا.

إلى دراعي الذي به احتميت، وفي الحياة به اقتديت، والذي شقّ لي بحر العلم والتعلم، إلى من احترقت شموعه ليضيء لنا درب النجاح، ركيزة عمري، وصدر أماني وكبريائي وكرامتي، أبي "بونوار" أطال الله في عمرك.

إلى من يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم، إلى من قاسموني حلو الحياة ومرّها تحت السقف الواحد أختاي "منال" و"فاطمة" حفظهما الله ووفقهما في حياتهما.

إلى كتاكيت البيت "عبد الإله" و"عبد القادر" وفقهما الله وحفظهما.

إلى كل من يحمل لقب "قزولي" وعلى رأسهم المقربين أعمامي وعماتي وإلى كل أبنائهم كل فرد باسمه.

إلى كل من يحمل لقب "صولة" وعلى رأسهم أخوالي وخالاتي وكل أولادهم كل فرد باسمه.

إلى أحسن من عرفني بهم القدر رفيقات دربي "زكية، سمية، زينب، شيماء".

إلى من شاركتني عناء إعداد هذه المذكرة صديقتي وأختي التي لم تلدها أمي، "إيمان"، وإلى كل عائلتها الكريمة.

إليكم يا من حملتكم ذاكرتي ولم تحملكم مذكرتي، أهدي عملي هذا.

سهام قزولي

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة، وأعاننا على أداء هذا الواجب

ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز

هذا العمل، وفي تذليل ما واجهنا من صعوبات ونخص بالذكر الأستاذة "نصيرة

شيادي" التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام

هذا البحث، ونشكر لها حرصها ودقتها في العمل.

كما نتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى أعضاء لجنة المناقشة المحترمين على

قبولهم قراءة هذه المذكرة ومناقشتها.

وفي الأخير نتمنى من الله أن يرشدنا إلى سواء السبيل، ويحقق هدفنا النبيل، فإن أصبنا

فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا

مقدمة

الحمد لله خالق الإنسان، معلمه البيان، وجاعل اللغة العربية أشرف لسان، والصلاة والسلام على رسوله محمد بن عبد الله، أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله وصحبه الذين فتحوا البلاد ونشروا لغة القرآن وعلّموا للعباد، أما بعد:

الصوت لغة قبل أن تكون اللغة أصواتا، كالمولود يستهل الحياة صارخا مصوتا، مُؤذنا بدخوله الحياة الدنيا. فالصوت المادة الأولى في تشكيل اللغات، ويُجمع الدارسون على أنه يمثل المستوى الأول من مستويات الدرس اللغوي، وقد بيّن العرب قديما وحديثا قيمة الصوت وأهميته.

وقد اهتم العلماء القدماء والمحدثون على حد سواء بدراسة أصوات اللغة وذلك لإدراكهم أهميتها، والـمُتتبّع للدراسات الصوتية يدرك أنهم على دراية بمختلف الظواهر التي من شأنها تحقيق التخفيف الصوتي وذلك بغية التماس أسهل السبل لتظهر أصوات العربية في أيسر صورها.

وبالتالي فمن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هو رغبة البحث في مجال التخفيف الصوتي وكيف عالجه كل من القدماء والمحدثين وكذا قلة المواضيع التي تجمع بين دفّتيها جهود القدماء والمحدثين في هذا المجال، فالموضوع هام كونه يسلّط الضوء على بعض مظاهر التخفيف الصوتي قديما وحديثا.

ونشير هاهنا الى أننا لسنا أول من يلج إلى هذا الموضوع فقد وردت دراسات منفصلة حول هذا الموضوع من ذلك: ظاهرة التخفيف في اللغة العربية دارسة صرفية —صوتية لـ د. عبد الله بن محمد بن زين شهاب، ولكن هذه الدراسة لم تشر إلى مظاهر التقارب بين القدماء والمحدثين، وبالتالي فهذه الدراسة وضّحت جهود القدماء والمحدثين في مجال التخفيف الصوتي فمتخّض عن ذلك الإشكالية التالية:

– ما هي مظاهر التقارب في دراسة ظاهرة التخفيف الصوتي بين القدماء والمحدثين؟

هذه الإشكالية الرئيسية تفرع عنها الإشكاليات الفرعية التالية:

- ما هي مظاهر التخفيف الصوتي عند القدماء؟
- ما هي مظاهر التخفيف الصوتي عند المحدثين؟

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي فالوصفي كونه يصف لنا ظاهرة التخفيف الصوتي كما وردت عند القدماء والمحدثين، أما بالنسبة للمنهج التحليلي كوننا حللنا بعض مظاهر التخفيف الصوتي مستندين لأمثلة توضيحية.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

فالمدخل عنوناه بـ "بوادر الدرس الصوتي عند العرب القدماء والمحدثين"، تطرّقنا فيه لظاهرة اللحن وجهود المتقدمين في الدراسات الصوتية التي جاءت مبثوثة في مقدمات المعاجم اللغوية وكتب النحو والصرف والقراءات القرآنية وكذا جهود المتأخرين من العلماء المحدثين في حقل الصوتيات.

أما الفصل الأول فوسمناه بعنوان: "ماهية التخفيف الصوتي"، وقد تضمن هذا الفصل تعريفا للتخفيف الصوتي بشقيه اللغوي والاصطلاحي، كما وتطرقنا فيه إلى التخفيف وعلاقته بالقوة والضعف، وكذا معايير قوة الصوت التي اتفق عليها كل من القدماء والمحدثين، كما تضمن الفصل ذكر لأنواع القوانين الصوتية المحقِقَة للتخفيف الصوتي.

أما الفصل الثاني فوُسِم بـ : "مظاهر التخفيف الصوتي عند النحاة واللغويين العرب"، جاء فيه ذكر لمظاهر التخفيف الصوتي من ذلك ما تعلق بتخفيف الهمزة في حالاتها الثلاث، كما وورد فيه ذكر لبعض الظواهر الصوتية التي تصيب بنية الكلمة العربية من ذلك الإبدال بنوعيه المطرد (القياسي) واللغوي (السماعي)، وكذا الإعلال بأنواعه الإعلال بالحذف والإعلال بالقلب والإعلال بالنقل والإدغام والقلب المكاني.

وعُنون الفصل الثالث بـ "مظاهر التخفيف الصوتي عند المحدثين"، وتطرّقنا فيه لذكر أهم مظاهر التخفيف الصوتي عند المحدثين، من ذلك قانون الجهد الأقل، ونظرية السهولة والتيسير، قانون المماثلة وقانون المخالفة، الإبدال والإعلال.

وقد كان زادنا في هذا البحث جملة المصادر والمراجع نذكر منها: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، لعبد القادر مرعي، وشرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين

الأسترابادي، والأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، والتطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه لرمضان عبد التواب.

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات والعوائق، فمن الصعوبات التي واجهتنا في أثناء إعداد بحثنا هذا قلة الأبحاث المتخصصة في هذا الجانب من الدراسة، إضافة إلى ضيق الوقت.

ومن فضل الله علينا أن هيّأ لنا مشرفة كريمة فاضلة وهي الأستاذة "نصيرة شيادي" التي وجهتنا وقومت بحثنا جعل الله عملها هذا في ميزان حسناتها ووفقها إلى ما يحبه ويرضاه.

ونسأل الله التوفيق والحمد لله رب العالمين.

سهام قزولي

إيمان كباس

تلمسان في يوم الثلاثاء 19 ذو القعدة 1442هـ.

الموافق لـ 29 جوان 2021م

المدخل

بوادر الدرس الصوتي عند العرب القدماء والمحدثين

تمهيد.

أولا: الدرس الصوتي عند القدماء.

ثانيا: الدرس الصوتي عند المحدثين.

تمهيد:

يرتبط ظهور الدرس الصوتي عند العرب بنشأة الدراسات اللغوية العربية، التي يمكن أن يُؤرّخ لبدئها بنزول القرآن الكريم وتدوينه، ثم تلاوته وتعليم قراءته.[1] وقد كان حرص المسلمين على سلامة الكتاب الكريم ونقاوته حرصا شديدا، واشترطوا على ضرورة أخذه وتلقيه مشافهة عمن يوثق في حفظه من صفات الضبط والأمانة وحسن الدين.[2]

وكانت أول دراسة حقيقية لحفظ القرآن الكريم، تلك الدارسة التي نهض بها العالم التابعي الجليل أبو الأسود الدؤلي (ت 69هـ) التي أُطلق عليها رسم المصحف، للحفاظ على القرآن الكريم من اللحن والانحراف،[3] حيث رُوِي أنّ أعرابيا قرأ الآية الكريمة ﴿...أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ...﴾،[4] بكسر اللام في رسوله بدلا من ضمّها،[5] مما دفعه ذلك إلى نقط المصحف، فقال لكَاتبه: "إذا رأيتني فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه، فإذا ضممت فمي فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف ، وإن أتبعت شيئا من ذلك غنّة فاجعل مكان النقطة نقطتين".[6]

ثم توالت بعد ذلك اهتمامات العلماء العرب القدماء والمحدثين بالدرس الصوتي فأبلوا البلاء الحسن وأغنوا حقل الدراسات الصوتية.

أولا: الدرس الصوتي عند القدماء:

لقد بذل القدماء جهودا عظيمة في الدراسات الصوتية، وكانت جهودهم مبثوثة في مقدمات المعاجم اللغوية وكتب النحو والقراءات القرآنية، وقد اهتم العلماء القدماء بدراسة أصوات اللغة العربية

---

[1]- المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1425 هـ – 2004 م،ص 9.

[2]- الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس ا لصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص5،6.

[3]- نفسه، ص 6.

[4]- التوبة، الآية: 03

[5]- ينظر: المقدمة،عبد الرحمن محمد الحضرمي ابن خلدون ، تحقيق: لونان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2004م، ص 566.

[6]- الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م، ص 16.

في وقت مبكر وتجلّت معالمه في عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) الذي يعود له فضل السبق في مجال دراسة الأصوات، والذي يعدّ أول من وضع الصوت اللغوي موضع تطبيق فني في دراسته اللغوية التي انتظمها كتابه الفريد "العين"، بل هو أول من جعل الصوت اللغوي أساس اللغة المُعجمي فكان بذلك الرائد والمؤسس.[1]

فالخليل حدّد عدد الحروف العربية بتسعة وعشرين حرفا، جامعا بين الحروف الصحيحة واللينة، يقول: "وفي العربية تسعة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز ومخارج، وأربعة هوائية وهي الواو الياء والألف اللينة والهمزة".[2]

وكان الخليل أسبق من تذوق الحروف ليعرف مخارجها، يقول عنه تلميذه الليث بن المظفر: "وإنما كان ذواقه إياها، أنه كان يفتح فاه بالألف، ثم يظهر الحرف، نحو: أب، أت، أح، أع، أغ، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أول الكتاب".[3]

وهذا القول مُؤدّاه تجربة النطق بالصوت الساكن، لئلا يختلط بغيره، ويلتبس على الناطق معرفة كيفية صدوره ومخرجه الدقيق.[4]

وقد رتب الخليل معجمه على أساس نطقي حسب مخارج الحروف مُبتدئا بأدخل الحروف وأنصعها في الحلق وهو "العين"، وقد برر الخليل ترتيبه بقوله: "بدأنا مؤلفنا هذا العين، وهو أقصى الحروف ونضُمّ إليه ما بعده حتى نستوعب كلام العرب الواضح".[5]

وقد تأثر العديد من علماء اللغة والنحو والصرف بالخليل وفي مقدمتهم تلميذه سيبويه (ت 180هـ) الذي خصص الجزء الرابع من كتابه الشهير "الكتاب" لباب الإدغام متناولا فيه الحديث عن عدد الحروف العربية ومخارجها وصفاتها، وأصولها وفروعها مُبررا علة ذلك بقوله: "إنما وَصَفْتُ لَكَ

---

[1]- مجلة آفاق الثقافة والتراث، من مقال بعنوان: الدرس الصوتي عند القدماء والمحدثين، عز الدين زغيبة، العدد 72، محرم 1432 هـ، ديسمبر كانون الأول، دبي، 2010 م، ص 78 – 79.

[2]- العين، الخليل أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، 1980م، 64/1.

[3]. نفسه، 1/ 52.

[4]- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ – 1997م، ص 15.

[5]- العين، 60/1.

حُروفَ المُعْجَمِ بِهَذِه الصِّفَاتِ لِتَتَعَرَفَ ما يَحْسُنُ فيه الإدغَامُ ومَا يَجُوزُ فيه، ومالا يَحْسُنُ فيه ذلك ولا يجوز فيه..."[1]

وذهب سيبويه إلى أن لحروف العربية ستة عشر مخرجا تجري متسلسلة من الحلق إلى الشفتين حيث يقول: "... وللحروف العربية ستة عشر مخرجا".[2]

كما وتطرق سيبويه لصفات الأصوات وأبدع فيها، وكان له قصد السبق في ذلك، ومن الصفات التي ذكرها وشرحها شرحا يوافق معطيات الدرس الصوتي الحديث المجهور والمهموس، يقول: "فالمجهور حرف أَشْبَعُ الاعتمادُ في موضعه ومُنع النفسُ أن يجري معه..."[3]، والمهموس بقوله" حرف أضعفُ الاعتمادُ في موضعه، حتى جرى النفس معه...".[4]

وقد تأثر بسيبويه تلاميذه، ومن جاءوا بعده فتراهم لا يتعدون عباراته ومصطلحاته في البحث الصوتي، ومن هؤلاء العلماء المُبَرِّد (ت 285هـ) في كتابه "المُقْتَضَب" الذي تطرّق فيه إلى الحروف العربية وترتيب مخارجها، وذكر صفاتها،[5] وتناول في كتابه ظاهرة الإدغام في ثلاثة أبواب تمثلت في: باب إدغام المِثلين،[6] الإدغام في المقاربة وما يجوز منه وما يمتنع،[7]وباب ما تُقلَبُ فيه السين صادا وتركها على لفظها[8] موردا ذلك في الجزء الأول من المقتضب فيما أسماه "بباب الإدغام".

ومن العلماء القدماء الذين كانت لهم أسهام ظاهر في علم الأصوات ابن دُرَيْد (ت 312هـ) في معجمه "الجَمْهَرَةُ"،[9] والزجاجي (ت 340هـ) في كتابه "الجُمَلُ"،[1] والأزهري (ت

---

[1]- "الكتاب"، (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1992م، 436/4.

[2]- نفسه، 433/4.

[3]- نفسه، 434/4.

[4]- نفسه، 434/4.

[5]- ينظر: المقتضب (أبو العباس محمد بن يزيد) المبرّد، تحقيق: عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، (د ت)، 192/1 – 194.

[6]- نفسه، 192/1 – 194.

[7]- نفسه، 207/1.

[8]- نفسه، 225/1.

[9]- ينظر: جمهرة اللغة، (محمد بن الحسن أبو بكر) ابن دريد، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987، 42/1 -48.

370هـ) في كتابه "التهذيب"[2]، والزمخشري (ت 538هـ) في كتابه "المُفَصَل" الذي ختمه بباب الإدغام متطرقا في ذلك إلى ذكر حروف العربية ومخارجها وصفاتها.[3]

ويعَدُّ ابن جنّي (ت 392هـ) أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل، ونظر إليها على أنها علم قائم بذاته في كتابه "سر صناعة الإعراب" الذي بسط فيه الكلام على الحروف العربية: مخارجها، وصفاتها، وأحوالها، وما يعرض لها من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف، والفرق بين الحرف والحركة، والحروف الفروع المستحسنة والمُستَقبَحَة، ومزج الحروف وتنافرها...، فعُدَ رائد الدراسات الصوتية إذ يقول: "وما علمت أنَّ أحَدًا من أصحابنا خاضَ في هذا الفن هذا الخَوْضَ، ولاَ أَشْبَعَهُ هذا الإشباع".[4]

وفي كتابه "سر صناعة الإعراب" شبّه ابن جنّي الحلق والفم بآلة الناي في قوله: "وقد شبّه بعضهم الحلق والفم بالناي، فإنّ الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا، كما يجري الصوت في الألف غَفْلا بغير صنعة، فإذا وضع الزّامِر أنامله على خروق الناس المنسوقة وراوح بين أنامله، اختلفت الأصوات، وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه"،[5] كما شبّه عملية النطق بالضرب على وتر العود، فيقول: "ونظير ذلك أيضا وتر العود فإن الضارب إذا ضربه، وهو مرسل سُمعت له صوتا، فإذا حصر آخر الوتر ببعض أصابع يُسراه أدى صوتا آخر فإن أدناه قليلا سمعت غير الاثنين".[6]

---

[1]- ينظر: الجُمل في النحو" (عبد الرحمن بن إسحاق) الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الأمل إربد، ط2، 1407هـ – 1986م، 404/3.

[2]- ينظر: تهذيب اللغة، (أبو منصور محمد) الأزهري ، تحقيق: أحمد عبد الرحمن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2006، 48/1 – 51.

[3]- المفصل في علوم العربية (أبو القاسم محمود بن عمرو جار الله)، الزمخشري، دار الجيل، بيروت، ط2، (د ت)، ص 393 – 405.

[4]- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان ابن جنّي، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985م، 9/1.

[5]- نفسه، 9/1.

[6]- نفسه، 9/1

كما وتطرق ابن جنّي إلى صفات الأصوات، فذكر المجهور والمهموس وقد جاء تعريفه لهما مماثلا لتعريف سيبويه، وعرّج كذلك على الصوت الشديد وهو: "الذي يَمنَعُ الصوت أن يجري فيه"،[1] وأما الصوت الرّخوُ فهو "الذي يجري فيه الصوت".[2]

وإلى جانب كتاب "سر صناعة الإعراب" لابن جنّي نجد مؤلفه "الخصائص" الذي تناول فيه قضايا صوتية متنوعة، من ذلك تطرقه "للإدغام " تحت ما سماه بباب "الإدغام الأصغر".[3]

كما وكان لعلماء البلاغة والأدب إسهامات في الدرس الصوتي، من هؤلاء الجاحظ (ت 255 هـ) الذي تطرق إلى فصاحة الكلمة، وتناول في كتابه "البيان والتبيين" عيوب النطق وتكلم على اللثْغَة.[4]

وتحدث أبو بكر الباقلاني (ت 403) في كتابه "إعجاز القرآن" عن صفات الأصوات وعلاقتها بفواتح السور.[5] ولا نكاد نجد بعد في كتب المتأخرين ما يُمكن أن يتّسم بالأصالة في دراسة أصوات اللغة، سوى تلك المحاولة التي جاءت في كتاب السكاكي (ت 626 هـ) "مفتاح العلوم" في أوائل القرن السابع الهجري من رسم بدائي لأعضاء النطق.[6]

وأسهم الفلاسفة المسلمون بدورهم في تنمية وإغناء الدرس الصوتي العربي، فنجد فيلسوف العرب الكندي (ت 265هـ) أولى عناية كبيرة بالأصوات تجلت في أكثر من مصنّف له، ومن ذلك ما احتوته رسالته في استخراج المعمى، كما وتحدث باستفاضة على نسج الكلمة العربية.[7]

---

[1]- سر صناعة الإعراب ، 75/1.

[2]- نفسه، 76/1.

[3]- الخصائص، ابن جنّي، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، د.ت، 152/2 - 168.

[4]- ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1405هـ – 1985م، 34/1.

[5]- إعجاز القرآن، (أبو بكر بن الطيب) الباقلاني، تحقيق: سيد أحمد الصقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1963، ص 43 -44.

[6]- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 18.

[7]- علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب، محمد مرايتي، محمد حسان الطيان، يحيى ميرعلم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1407هـ – 1987م، 204/1، 259.

وحوى مؤلف الفارابي (ت 339هـ) "الموسيقى الكبير" قسطا وافرا من الدراسة الصوتية، من ذلك تناوله لظاهرة حدوث الصوت والنغم إلى جانب عنايته بدرجة الصوت.[1]

وألّف ابن سينا (ت 428هـ) في بداية القرن الخامس الهجري رسالته التي أسماها "أسباب حدوث الحروف"، عرض فيها لأصوات اللغة عرضا جديدا، فجاء حديثه في رسالة حديث العالم بأسرار الطبيعة، حيث أشار إلى كُنه الصوت وأسبابه، وحديث الطبيب المشَّرِح حيْنَ وصف أجزاء الحنجرة واللسان.[2]

وقد قسّم ابن سينا رسالته إلى ستة فصول:

في سبب حدوث الصوت،[3] في سبب حدوث الحروف،[4] في تشريح الحنجرة واللسان،[5] في في الأسباب الجزئية لحرف حرف من حروف العربية،[6] في الحروف الشبيهة بهذه الحروف وليست في لغة العرب،[7] في أن هذه الحروف قد تُسمع من حركات غير نطقية.[8]

واستعمل ابن سينا مصطلحي (المخارج) و (المحابس)، ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنه أراد بالمخارج مجرى الهواء أو طريقه الذي يكون: إما في الأنف وذلك مع الميم والنون، وإما من الفم مع باقي الحروف، أما المحابس فيبدو أن ابن سينا يريد بها ما أراده القدماء بمصطلحهم المخارج وهي تلك المواقع التي يتم لدى كل منها حبس الهواء سواء كان هذا الحبس تاما أو غير تام، فالمحبس لدى ابن سينا هو موضع معين أو نقطة معينة في طريق الهواء، أما المخرج فهو كل الطريق.[9]

---

[1]- الموسيقى الكبير، الفارابي ، تحقيق: غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط9، 2009، ص 102 – 105.

[2]- المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث، إبراهيم عبود ياسين السامرائي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، 1993م، ص 12 – 13.

[3]- أسباب حدوث الحروف (أبو علي الحُسين بن عبد الله) ابن سينا، تحقيق: محمد حسان الطيان، ويحيى ميرعلم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 1403هـ – 1983م، ص 54، 55.

[4]- نفسه، ص 56 – 58.

[5]- نفسه، ص 59 – 63.

[6]- نفسه، ص 64 – 71.

[7]- نفسه، ص 72 – 85.

[8]- نفسه، ص 86 – 92.

[9]- علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، علي حسن مزبان، دار شموع الثقافة، ط1، 2003، ص 50.

وفي خِضمّ الحديث عن الدرس الصوتي عند القدماء نذكر جهود علماء القراءة والتجويد؛ فكُتبهم أكثر الكتب احتفاءً بالمادة الصوتية، وذلك لابتغائها الدقة في تأدية كلمات القرآن الكريم قراءة وتدوينا إلى حد جعل بعض الباحثين يذهبون إلى القول بأن هذه العلوم قد انفردت بالدرس الصوتي وأغنته.[1]

وقد أرجع المؤرخون أول كتاب في القراءات إلى أبي عبيد القاسم بن سلام (ت 224هـ) الذي جعل القرّاءَ خمسة وعشرين قارئا،[2] وأما أول كتاب وصلنا في هذا الفن هو كتاب السبعة لابن مجاهد (ت 324هـ) إمام القرّاء وشيخ الصنعة، وأول من سبّع السبعة الذي كانت له عدَّة ملاحظات قيّمة منها ما تعلق بالأخذ بعِلَة السهولة والتخفيف في المفاضلة بين أوجه القراءات[3].

وأول مصنف في التجويد قصيدة أبي مزاحم الخاقاني الرائية المشهورة "بالقصيدة الخاقانية" وعدد أبياتها واحد وخمسون بيتا، ذكر فيها أبو مزاحم بعض الموضوعات التي صارت فيما بعد جزء من علم التجويد.[4]

وأوسع ما وصل إلينا في فن التجويد "كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة" لأبو بكر مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت 437هـ) أستاذ القرّاء والمجوّدين وكتابه "الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها، وصفاتها في حدود سنة وعشرين وأربعمائة، حيث أشار إلى ذلك في مقدمته "... ولقد تصوّر في نفسي تأليف هذا الكتاب وترتيبه من سنة وتسعين وثلاثمائة".[5]

---

[1]- الأصوات ووظائفها، محمد منصف القماطي، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، 1986م، ص 88.

[2]- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الرومي المعروف بحاجي خليفة، دار الفكر، بيروت، 1402هـ - 1982م، 1317/2.

[3] السبعة في القراءات، (أحمد بن موسى ابن العبّاس)، ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، د ت، ص138.

[4]- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط2، 1428هـ – 2007م، ص 17.

[5]- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها، مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق: أحمد فرحات، دار عمّار، عمّار، عمان، الأردن، ط1، 1393هـ – 1973م، ص 42.

وتواصلت بعد ذلك رسائل التجويد تقفوا أثر ما تقدّم لا نكاد نلمس فيها جديدا يُذكر. ولعل من أبرزها ما جاء به الإمام ابن الجزري (ت 833هـ) في كتابه "التمهيد في علم التجويد"[1] ومن ذلك أيضا قصيدته المعروفة بـ "المقدمة الجزرية".

ثانيا: الدرس الصوتي عند المحدثين:

للمحدثين إسهامات صوتية كثيرة جاءت عن طريق تتلمذ العرب المحدثين على يد أساتذتهم الأوربيين؛ وذلك من خلال دراستهم في أوربا، ومن بينهم الدكتور إبراهيم أنيس، وأحمد مختار عمر، وكمال بشر ومحمود سعران، وعند رمضان عبد التواب، وعبد الصبور شاهين...

إذ يعد كتاب الدكتور إبراهيم أنيس (الأصوات اللغوية) أول مؤلف في علم الأصوات عند العرب، حيث تحدث فيه المؤلف عما توصل إليه الغربيون من خلال المعامل الحديثة والأجهزة المتطورة موازنة بما سطّره العرب من إبداعات في هذا العلم، وعقد الدكتور محمد السعران فصلا كاملا عن الدراسة الصوتية في كتابه (علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي)، وألف الدكتور كمال محمد بشر كتابا أسماه (الدراسات في علم اللغة)، و ترجمة عبد الصبور شاهين لكتاب (علم الأصوات) لمؤلفه لبرتيل مالمبرج إسهاما جديدا في علم الأصوات، وخصص الدكتور رمضان عبد التواب فصلا كاملا في كتابه (المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي) للدراسة الصوتية، وشارك الدكتور أحمد مختار عمر بكتابه (دراسة الصوت اللغوي) الذي أفاد فيه من (ماريو باي) الذي ترجم له (أسس علم اللغة).[2]

لقد حوى مؤلف إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية أحد عشر فصلا؛ حيث تناول في الفصل الأول ظاهرة الصوت فاعتبر كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز، وكذلك تناول في هذا الفصل الصوتي الإنساني وكيف بدأ الصوت اللغوي وأهمية السمع في إدراك الصوت اللغوي، أما في الفصل الثاني فتناول فيه أعضاء النطق من بينها القصبة الهوائية والحنجرة والحلق واللسان والحنك الأعلى والفراغ الأنفي والشفتين وكذلك تطرق في هذا الفصل إلى حقيقة جهر الصوت وهمسه وشدة

[1]- التمهيد في علم التجويد، محمد بن الجزري، تحقيق : علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1405هـ – 1985م، ص 165، 209.

[2]- علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، ص 57.

الصوت ورخاوته والأصوات الساكنة وأصوات اللين، أما في الفصل الثالث فتناول فيه مقاييس أصوات اللين التي تعتبر كثيرة الدوران والشيوع وكذلك تطرقنا في هذا الفصل إلى عنصرين هما أصوات اللين في اللغة العربية وأشباه أصوات اللين، أما في الفصل الرابع فتطرق للأصوات الساكنة ومخارجها وصفاتها، وفي الفصل الخامس تناول ملاحظات حول دراسة القدماء من علماء العربية للأصوات من بينهم سيبويه والخليل وابن جنّي، أما الفصل السادس فتطرق فيه لعدة عناصر من بينها طول الصوت اللغوي باعتبار أن يكون طبيعيا أو مكتسبا، أما العنصر الثاني فخصص للمقطع الصوتي باعتباره نوعين متحرك وساكن، والعنصر الثالث النبر باعتباره نشاط في جميع أعضاء النطق، والعنصر الرابع خصص لموسيقى الكلام ذلك أن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة الصوتية في النطق بجميع الأصوات، والعنصر الخامس تعرض فيه للنبر وذلك من خلال إسناد الفعل إلى ضمائر، أما في الفصل السابع تناول المماثلة في الأصوات ودرجات التأثر، أما في الفصل الثامن تناول التطور التاريخي للأصوات ومن التطورات التي تعرض إليها تسمى المخالفة في حين خصص الفصل التاسع للأصوات اللغوية عند الطفل،[1] أما الفصل العاشر تناول عوامل تطور الأصوات اللغوية، ذلك من خلال انتقال اللغة من بيئتها واتصالها بلغة أخرى حيث انقسم هذا التطور إلى عدة أقسام من بينها اختلاف أعضاء النطق والبيئة الجغرافية والحالة النفسية ونظرية السهولة ونظرية الشيوع ومجاورة الأصوات وانتقال النبر، أما في الفصل الحادي عشر والأخير فعالج أثر العادات الصوتية في تعلم اللغات الأجنبية وذلك من خلال الصفات الكلامية يسميها المحدثون عادات لغوية، لأنها بعد أن تنتهي مرحلة خاصة في نمو الطفل تصبح عنده ككل العادات المكتسبة.[2]

أما كتاب دراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر فقد تضمّن الحديث عن الصوت اللغوي الذي كان عنوان كتابه حيث قسمه إلى أربعة أبواب؛ فعالج في الباب الأول خمسة قضايا هي: علم الأصوات الأكوستيكي الذي يعد فرعا من علم الأصوات يهتم بدراسة الخصائص المادية أو الفيزيائية

[1] – الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط5، 1975، ص 6- 269.

[2] – نفسه، ص 6- 269.

لأصوات الكلام، وفي الفصل الثاني تناول علم الأصوات السمعي، وخصص الفصل الثالث لعلم الأصوات التجريبي الذي كان يقوم على الملاحظة المباشرة والتجربة الذاتية حيث تطرق هذا العلم إلى آلات متعددة منها الآلات المستخدمة في الدراسات الصوتية والآلات الأكوستيكية والآلات الفيسيولوجية والآلات في إنتاج الأصوات الصناعية، وتناول الفصل الرابع المصطلحات في مجال الدراسات الصوتية منها فونتكس الذي يحلل الأحداث والتغيرات والتطورات عبر السنين وفونولجي لدارسة العملية الميكانيكية للنطق وفونيمكس يعالج الفونيمات،[1] ومورفونولوجي يعالج علمي الصرف والفونولجيا، وتناول في الفصل الخامس طرق الكتابة الصوتية حيث انقسمت هذه الطرق إلى ما قبل الأبجدية الصوتية الدولية والأبجدية الصوتية الدولية والكتابة الصوتية والكتابة الفونيمية، أما بما يتعلق بالباب الثاني فعالج فيه علم الأصوات النطقي فقسمه إلى ثلاث فصول، ففي الفصل الأول تناول الجهار النطقي فوظيفته الأساسية حفظ حياة الإنسان حيث انقسم هذا الجهاز إلى الجهاز النطقي للإنسان من خلال أعضاء الإنسان منها أعضاء التنفس والحنجرة وتجاويف ما فوق المزمار، أما في الفصل الثاني تناول إنتاج الصوت اللغوي من خلال أربعة عمليات منفصلة للكلام منها عملية تيار الهواء وعملية التصويت والعملية الأنفية والفموية والعملية النطقية، وتناول في الفصل الثالث السواكن والعلل حيث أن العلل عبارة عن الصوائت أما السواكن عبارة عن الصوامت، أما من خلال الباب الثالث فعالج الوحدات الصوتية حيث قسم هذا الباب إلى فصلين، ففي الفصل الأول تطرق إلى وحدة الفونيم (phonema) وفي الفصل الثاني تناول المقطع (syllable)، أما ما يتعلق في الباب الرابع فعالج أصوات اللغة العربية فقسم إلى ثلاث فصول ففي الفصل الأول تناول الفونيمات التركيبية، أما في الفصل الثاني فتناول الفونيمات فوق التركيبية من بينها النبر والطول والمفصل والتنغيم، أما في الفصل الثالث فتناول التطور في أصوات اللغة العربية وذلك من خلال ناحية المماثلة والمخالفة والإدغام والقلب وإعادة التوازن.[2]

[1]- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1418هـ – 1997م، ص 19- 398.

[2]- نفسه، ص 19 -398.

أما كمال بشر في مؤلفه في علم اللغة تناول سبعة مباحث، حيث عالج في المبحث الأول الألف والواو والياء معناه (واي) في اللغة العربية لأن هذه الحروف تدعى حروف العلة في التراث اللغوي العربي القديم إذ خلطوا في علاجها بين الرمز والصوت، وفي المبحث الثاني عالج همزة الوصل باعتبارها مشكلة قديمة حديثة من حيث نطقها ورسمها وموقعها في البناء الصوتي والصرفي في اللغة العربية، أما في المبحث الثالث تناول السكون في اللغة العربية حيث قال أن السكون اسم لرمز هو (O)، أما في المبحث الرابع تناول خواص صوتية تمتاز بها اللغة العربية ومن بين هذه الخواص نجد بيان الوظائف المنوعة للحركات وظاهرة التفخيم في لغتنا، وتناول في المبحث الخامس نوعية اللغة التي يتعلمها التلاميذ في المرحلة الأولى ووسائل التقريب بينها وبين اللغة الفصيحة وذلك من خلال محاولة معالجة مشكلة عدم إلمام التلاميذ في مرحلة التعليم الأول باللغة الفصيحة وغلبة العاميات على سلوكهم اللغوي، أما في المبحث السادس تناول الأخطاء الشائعة في نظام الجملة بين طلاب الجامعات وذلك من خلال ما تبين لنا أن الخطأ ليس في الإعراب ووجوهه فقط بل في علاقات داخلية بين مكونات الجملة وتقديم قواعد اللغة العربية في صور نصوص كاملة، أما في المبحث الأخير وهو السابع تناول التعريب بين التفكير والتعبير ذلك لمجرد أن التعبير باللغة العربية دون التفكير بها وفيها فلا غناء فيه.[1]

واشتمل كتاب محمود السعران "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" على خمسة أبواب في الباب الأول تناول علم اللغة وموضوعه وماهيته حيث تطرق في هذا الباب إلى تسعة أقسام من بينها: علم اللغة والبحث في نشأتها وطبيعة اللغة، أما في الباب الثاني فتناول علم الأصوات اللغوية فقسم هذا الباب إلى عدة أقسام من بينها إعطاء لمحة تاريخية عن علم الأصوات اللغوية وعن علم الأصوات اللغوية في صورته الحاضرة والدراسة الصوتية الآلية والكتابة الصوتية وعن حاجتنا إلى علم الأصوات اللغوية ومن خلال توضيح أسباب تخلف دراساتنا اللغوية، كما وتطرق الكاتب لآلية تصنيف الأصوات والفونولجيا أو علم الأصوات اللغوي الوظيفي، أما الباب الثالث فخصص للنحو حيث

[1]- دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1998، ص13-.307.

عالج فيه عدة قضايا منها تَضُمُّ نَظْمَ الكلام والتحليل الفونولوجي والنحوي، وتطرق أيضا إلى النحو الوصفي والمقارن، أما الباب الرابع فتم التطرق فيه لعلم الدلالة أو دراسة المعنى حيث قسم هذا الباب إلى عدة أقسام منها قمة الدراسات اللغوية وقصور المعنى القاموسي وتحصيل المعنى وتوصيل الكلام من خلال (المضمون النطقي والنفسي) وكذلك تطرق أيضا لتغيير المعنى ومناهج دراسة المعنى، أما في الباب الخامس فتناول فيه تاريخ الدراسات اللغوية من خلال عدة عصور من بينها العصور القديمة وعصر النهضة حسب القرون من بينهم القرن الثامن والتاسع والعشرون.[1]

وفي كتاب المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي لرمضان عبد التواب نجده تناول قسمين: ففي القسم الأول عالج فيه المدخل إلى علم اللغة فهذا القسم انقسم إلى سبعة فصول تناول في الفصل الأول الدراسة الصوتية من حيث وصف مخارج الأصوات وكيفية حدوثها والأصوات الصامتة بينها وبين القدماء في وصف بعض الأصوات ونظرية الفونيم والكتابة وأصوات العلة (الحركات) والمقاطع الصوتية والنبر والتنغيم، أما في الفصل الثاني فتناول نشأة اللغة الإنسانية من خلال عدة مذاهب من بينهم: مذهب الوحي والإلهام ومذهب المواضعة ومذهب الاصطلاح ومذهب المحاكاة ومذهب نظرية التنفيس عن النفس ومذهب نظرية الاستعداد الفطري ومذهب الملاحظة ومذهب نظرية التطور اللغوي، أما في الفصل الثالث فخصص لعلم اللغة والمجتمع الإنساني فقد ارتبط هذا العنصر بعلوم الطبيعة، أما الفصل الرابع فتم التطرق فيه لعلم اللغة والنفس الإنسانية وذلك من خلال اعتبار اللغة أساسا للفكر، وخصص الفصل الخامس لعلم اللغة والجغرافيا اللغوية والأطلس اللغوي وذلك من خلال إبراز الصلة الوثيقة بعلم اللغة بأنواعها المختلفة، أما الفصل السادس فتناول اللغة المشتركة واللهجات وذلك باعتبار أن معظم اللغات الأدبية في العالم، توجد بجانبها مجموعة من اللهجات المحلية والاجتماعية واللغات الخاصة، في حين خصص الفصل السابع للصراع اللغوي وأسبابه ونتائجه باعتبار ذلك الصراع هو المسؤول عن القضاء على لغة من اللغات. أما القسم الثاني فتم فيه معالجة مناهج البحث اللغوي وتطبيقات المنهج المقارن، حيث قسم هذا

[1]– علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د. ط، د. ت، ص49، 435.

القسم إلى ثمانية فصول[1]، ففي الفصل الأول تناول المنهج المقارن بين مناهج البحث اللغوي وذلك من خلال مقارنته مع مناهج أخرى، أما الفصل الثاني فتناول أصوات اللغة حيث قسّم هذا الفصل إلى أقسام من بينها الأصوات الشفوية وأصوات الصفير والأصوات الأسنانية وصوت الجيم وصوت الكاف والقاف وأصوات الحلق والأصوات المائعة والواو والياء، وفي الفصل الثالث تناول أبنية الفعل حيث قسم هذا الفصل إلى أقسام منها الوزن الأصلي (مجرد ثلاثي) وزن الفعل وزن الفاعل وزن السببية وزن المطاوعة بالتاء والمبني للمجهول وأبنية أخرى، أما الفصل الرابع تناول أدوات التعريف والتنكير، أما الفصل الخامس فتناول التذكير والتأنيث، وذلك من خلال الفرق بين الذكر والأنثى في الإنسان والحيوان، أما الفصل السادس فتناول إسناد الماضي إلى الضمائر، والفصل السابع تناول الأفعال المعتلة وذلك من خلال ما كان منه أجوفا أو ناقصا ، أما الفصل الثامن فخصص لتطابق العدد في الجملة الفعلية.[2]

وكانت ترجمة عبد الصبور شاهين لكتاب (علم الأصوات) لمؤلفه لبرتيل مالمبرج إسهاما جديدا في علم الأصوات حيث قسم كتابه إلى ثلاثة عشرة فصلا، فتناول في الفصل الأول علم الأصوات الفيزيقي فتطرق في هذا الفصل إلى أقسام فعالج علو الصوت وتردده والأصوات المركبة والرنين والمرشحات والحزم الصوتية والترتيب الصوتي الفيزيقي للحركات وعن الجانب الصوتي الفيزيقي للصوامت وتقسيم المادة المصوتة وكذلك تحدث عن اللغة المرئية والأصوات التركيبية ودراسة الأذن من ناحية الداخلية والخارجية، أما الفصل الثاني تناول علم الأصوات الفيزيولوجي حيث هذا الأخير يشمل جهاز النطقي الإنساني على ثلاث أجزاء ومن بينها الجهاز التنفسي والحنجرة والتجاويف فوق المزمارية، أما في الفصل الثالث فتناول نماذج مخرجية فتطرق إلى تقسيم الجهاز الصوتي إلى أقسام من بينها التنفس والحنجرة والحنك الرخو واللسان والشفتان ونماذج مخرجية[3]، أما في الفصل الرابع فتناول الحركات وذلك من خلال أن طابع الحركات ينشأ أساسا من حزمتين إحداهما منخفضة والأخرى

[1]- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 5-319.

[2]- نفسه، ص 5- 319.

[3]- علم الأصوات، بارتيل مالمبرج، ترجمة :عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، د.ط، د. ت، 1843، ص 11 -217.

عالية، وهاتين الحزمتين تتقابلان في جهاز الصوت حيث أن هذه الأخيرة انقسمت إلى عدة أقسام من بينها الترتيب المخرجي للحركات ودراسة الحركات العربية والازدواج وأصوات العلة، أما الفصل الخامس فتناول الصوامت فقسم الصوامت إلى أقسام من بينها الأصوات الأنفية والصوامت الجانبية والصوامت الترددية والصوامت الرخوة أو الاحتكاكية والصوامت المركبة وصوامت قوية وصوامت ضعيفة وكذلك تطرق إلى عنصر آخر هو دراسة صفات الأصوات فقسم هذه الصفات إلى أقسام من بينها الجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط والتركيب والإطباق والانفتاح والاستعلاء والاستفتال والصفير والتفشي والاستطالة وجدول توزيع الصوامت العربية ووصف الصوامت العربية، أما في الفصل السادس تناول ترتيب أصوات اللغة وذلك من خلال قسمين: الترتيب النطقي والترتيب الصوتي، أما الفصل السابع تناول علم الأصوات التركيبي حيث قسم هذه الأخيرة إلى أقسام من بينها أشكال التيسير في النطق وصفات ثانوية للصوامت والمماثلة ودراسة عن المماثلة والمخالفة والمخالفة والقلب المكاني والاختصار والاتصال وظواهر وصفية وتاريخية والمقطع والصوامت المهموسة والمقطع ومن بينها ملاحظات على المقطع العربي والكلمة والمجموعة والجملة والأساس المخرجي[1]، أما الفصل الثامن تناول الكمية فقسمها إلى عدة أقسام منها كمية موضوعية قابلة للقياس وكمية ذاتية لغوية والكمية الفرنسية والكمية المقطعية، أما في الفصل التاسع فتناول أشكال النبر وذلك من خلال عدة أقسام منها نبر التوتر ونبر الموسيقى ودراسة نظام النبر في العربية ومواضع النبر في الفصحى المعاصرة والملاحظات والنبر الموسيقي في العربية، أما الفصل العاشر فتناول علم الأصوات التجريبي وذلك من خلال الآلات الصوتية الفيزيقية وآلات فيزيولوجية، أما في الفصل الحادي عشر فتناول علم الأصوات التشكيلي أو علم الأصوات الوظيفي ومن ذلك تطرق إلى عدة أقسام منها أحداث وظيفية وأحداث غير وظيفية والوحدة الأصواتية (الفونيم) وتعارض علم الأصوات التشكيلي وعلم الأصوات وعلم الأصوات التشكيلي ودراسة نظرية الوحدة الأصواتية الفونيم من خلال ذلك تحديد دوسوسور للوحدة الأصواتية وتحديد تروتسكوي للوحدة الأصواتية وتحديد دانييل جونز للوحدة الأصواتية وتحديد فريمان

[1]- علم الأصوات، ص11- 217.

تواديل، أما في الفصل الثاني عشر فتناول علم الأصوات التطوري فتطرق في هذه الأخيرة إلى أقسام منها التغيرات الأصواتية ودور علم الأصوات التركيبي والقواعد العامة لدى جرامونت والقوانين الأصواتية والجغرافيا اللغوية وعلم الأصوات التطوري والنظم والركائز اللغوية، أما في الفصل الثالث عشر فتناول أهمية علم الأصوات وتطبيقات عملية اشتملت هذه الأخيرة على عدة أقسام من بينها تعليم الإلقاء ونطق اللغات الأجنبية ولغة الصم والبكم والنقل المسموع.[1]

[1]- علم الأصوات، 11-217.

الفصل الأول

ماهية التخفيف الصوتي

تمهيد.

أولا: تعريف التخفيف الصوتي.

ثانيا: التخفيف الصوتي وعلاقته بالقوة والضعف.

ثالثا: أنواع القوانين الصوتية المحققة للتخفيف الصوتي.

تمهيد:

إن منهج كل لغة هو الميل إلى التخفيف والتيسير ما أمكن من الأصوات المتنافرة؛لذلك كانت بنية الكلمة العربية تقوم على هذا الأساس، وهو الخفة في النطق، والجمال في السمع.

أولا: تعريف التخفيف الصوتي

سنورد تعريف التخفيف الصوتي في شقيه اللغوي والاصطلاحي.

1 – التعريف اللغوي للتخفيف الصوتي:

جاء في لسان العرب: خَفَّفَ: الخَفَّةُ والخِفَّةُ: ضِدُّ الثقل، الرُّجوح، يكون في الجسم والعقل والعمل. خَفَّ يَخِفُّ خَفًّا وخِفَّةً: صار خفيفا، فهو خَفِيفٌ وخُفَافٌ، بضم، وقيل: الخَفِيفُ في الجسم... وقيل: خَفَّت وعليكم الحركة أو ثقلت، وقيل: ركبانا ومُشاة، وقيل: شُبّانا وشيوخا.

والخِفُّ: كل شيء خَفَّ محمله... وخِفُّ المتاع: خَفيفُه، وخَفَّ المطر: نقُص... واستخَفَّه الفرح إذا ارتاح لأمر، واسْتَخَفَّه الطرب أو خَفَّه إذا حمله على الخِفَّة وأزال حمله... واسْتَخَفَّ قومه فأطاعوه أي حملهم على الخِفَّة والجهل، واسْتَخَفَّه: رآه خفيفا، ومنه قول بعض النحويين: استخَفَّ الهمزة الأولى فخففها أي أنها لم تثقل عليه فخفّفها لذلك... والخفيف: ضرب من العروض، سمي بذلك لخفّته.[1]

وفي معجم العين ... الخِفُّ كل شيء خَفَّ محمله، الخِفّة: خِفَّة الوزن، وخفة الحال، وخفة الرجل: طيشه، وخفة في عمله والفعل من ذلك كله: خَفَّ يَخِفُّ خِفَّةً فهو خَفِيف.. وأَخَفَّ فلان إذا خَفّت حاله.[2]

وورد في المعجم الوسيط: خَفَّ الشيء خَفًّا، وخِفَّةً: قَلَّ ثِقله، ويقال: خَفَّ الميزان، شال. وخفَّ المطر ونحوه: نَقُص وخَفَّ القوم، خُفُوفًا: قَلُّوا... أخَفَّ الرجل: كان قليل الثقل في سفر وصار

[1] – لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 2005، مادة (خَفَفَ)، 113/5، 247.

[2] – كتاب العين، 1/ 426 – 467.

خفيف الحال رقيقه، خَفَّفَ الشيء: جعله خفيفا. تَخَفَّفَ الشيء صار خفيفا، ومن الشيء: أزال بعضه ليقل ثقله.

والتخفيف: (عند القراء الصرفيين): التخفُّف في النطق بالهمزة، وذلك بسقوطها، أو إبدالها حرف مد أو ياء أو واوا، أو بالنطق بها بين بين، أي بين مخرج الهمزة، وبين مخرج الحرف الذي من حركتها.[1]

وفي القاموس المحيط... وأخَفّ: خَفَّت حاله، والقومُ: صارت لهم دوابٌّ خِفَاف، وفلانا: أزال حِلمه، وحمله على الخِفَّة، والتخفيف: ضد التثقيل واستخفه ضد استثقله.[2]

من التعريفات اللغوية الواردة أعلاه نستنتج أن: الخِفَّة ضد الثقل، فإذا كانت الخفّة معناها القلة كما في اللسان، فإن الثقل معناه الكثرة، فالخفة فيها معنى الحركة، والثقل فيه معنى الثبات، ولهذا سنجد بقية المعاني من هذا القبيل، فالخفة فيها معنى الإسراع والاستطارة، والثقل نعسه، ونوع الخفة ترك وتخلُّص، والثقل تحمُّل فوق الطاقة، والخفة طاعة وطيش، والثقل وزن ورجوح.[3]

2 . التعريف الاصطلاحي للتخفيف الصوتي:

التخفيف هو عكس التشديد، هو ما لجأت إليه العامة لتخفيف الكلمة وسهولة النطق بالاستغناء عن النبر المشدد، وكذلك يمنح الكلمة انسجاما بين المقاطع لأنها ظاهرة اجتماعية وهي نظام رموز صوتية مخزونة في أذهان الجماعة اللغوية.[4]

والتخفيف ظاهرة تشيع في اللغة العربية وهي حالة يظهر فيها ثقل ظاهر في كلمة ما أو في تركيب معين، ويتأتى التخفيف اللغوي بأحد الأمور التالية: الحذف أو الإبدال أو التسهيل. وقد اقتضته طبيعة اللغة ورغبة أهلها في تحقيق تناسق ألفاظها وتوازنها، وقد اعتبر التخفيف من سنن العرب التي لا تتوافر في غير لغتهم.[5]

---

[1]. المعجم الوسيط، ابراهيم أنيس وآخرون، دار الفكر، د ط، د ت، ص247.

[2]– القاموس المحيط، صلاح الدين الهواري، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 2007، مادة خف، 247/1.

[3]– ظاهرة التخفيف في النحو العربي، أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1417هـ – 1996م، ص 28.

[4]– التصحيح اللغوي في كتب معاجم الترتيب الصوتي، هديل رعد تحسين علي الدراجي، دار الكتب والوثائق القومية، ط1، 2016، ص 95.

[5]– معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، محمد سمير نجيب اللبدي، دار الفرقان مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ط1، 1405 هـ – 1985م، ص 76.

وبالتالي فالتخفيف الصوتي في مدلوله العام عبارة عن تغيرات صوتية تمس بنى الكلمات من غير أن تلحق ضررا بدلالتها، فهو لا يصيب إلا الألفاظ التي تحمل في نطقها الاستثقال، وسر العربية في العدول عن الألفاظ الثقيلة إلى الخفيفة واضح وهو أن العربية تميل إلى الخفة وتكره الاستثقال.[1]

ثانيا: التخفيف الصوتي وعلاقته بالقوة والضعف

يعد مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية من المفاهيم التي شغلت علماء الأصوات لما تحمله بعض الأصوات من قوة أو ضعف بين أدائها العضلي (الجهد الذي تقوم به أعضاء النطق) والوضوح أو درجة الإسماع لهذه الأصوات، أي هي علاقة قائمة بين الداخل والخارج.

1 – مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية:

لقد وردت عدة تعاريف لغوية واصطلاحية للقوة والضعف نقتصر على بعضها:

أ/ القوة لغة:

جاء في لسان العرب: "القوة نقيض الضعف، والجمع قوي وقوى... وقد قويَ الرجل، والضعيف يقوى قوة فهو قويّ... فقويته وقاويته، أي: غَلبته".[2]

ب/ القوة اصطلاحا:

القوة هي الصفة الإيجابية للصوت مثل: الجهر والشدة،[3] وهذه الإيجابية تتمثل في ما يبذل فيها من جهد أثناء الأداء أكثر من الصفة التي تضادها، فصفة الجهر ضدها الهمس، ولما كانت الأولى إيجابية فالثانية سلبية وعلى هذا الاعتبار تصنف بقية الصفات من شدة ورخاوة وتفخيم وترقيق.

وقد ذكر مكي بن أبي طالب (ت 437هـ) أن:" الحرف القوي ما تركب من صفات أو خصال قوية وأخرى ضعيفة غير أن القوية هي الأكثر."[4]

---

[1]– لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، د. ط، 1398 هـ – 1978م، ص 148 وما بعدها.

[2]– لسان العرب، (مادة قوي)، 196/3

[3]– المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص 171.

[4]– الرعاية للتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص 116.

ج/ الضعف لغة:

جاء في اللسان: "الضُّعْف والضَّعف: خلاف القوة، وقيل: الضُّعْف، بالضم في الجسد والضَّعف بالفتح في الرأي والعقل، وقيل هما معا جائزان في كل وجه."[1]

د/ الضعف اصطلاحا:

وهي الصفة السلبية للصوت مثل: الهمس، الرخاوة...[2]

وقد أشار القدماء إلى معايير خاصة بقوة الصوت وضعفه بدءا من سيبويه (ت 180هـ) الذي جاء حديثه في مواضع كثيرة على الصفات القوية التي لا يمكن الاستغناء عنها في الإدغام أو الإبدال خاصة الإطباق والصفير والتكرار والتفشي، إذ وصف الصفير في الصاد والزاي والسين بالقوة في قوله: "لأنهن حروف الصفير وهن أندى في السمع".[3]

وأشار سيبويه إلى معنى القوة حين قال: "المهموس أخف من المجهور".[4]

واتضحت هذه الفكرة أكثر عند مكي بن أبي طالب القيسي في قوله: "فعلى قدر ما في الحروف من الصفات القوية كذلك قوته، وعلى قدر ما في الصفات الضعيفة كذلك من ضعف".[5] وقال أيضا: "فالجهر والشدة والصفير والإطباق والاستعلاء من علامات قوة الحرف، والهمس والرخاوة والخفاء من علامات ضعف الحرف".[6]

كما وقف المحدثون مواقف عدة في وصف الأقوى والمراد به، فقد ذكر إبراهيم أنيس أن ابن جنّي (ت 392هـ) لم يكن واضحا حين استعمل لفظ الحرف الأقوى، نصّ على أن التعبير بالأقوى

---

[1]- لسان العرب، مادة (ضعف)، 203/6.

[2]- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص 170.

[3]- الكتاب، 464/4.

[4]- نفسه، 450/4

[5]- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، ص 118.

[6]- نفسه، ص 118.

في كلام ابن جنّي غامض لا مفهوم له عند علماء الأصوات وانتهى إلى التصريح بأن مراد ابن جنّي بالحرف الأقوى غامض لا نستطيع تفسيره في ضوء القوانين الصوتية الحديثة.[1]

يقول حسام سعيد النعيمي: "وقد ذهبت أتلمس ما يريده ابن جنّي بالحرف الأقوى مستفيدا مما طرحه إبراهيم أنيس في ذلك فظهر له أنه لا يريد بلفظ الحرف الأقوى صفة مطلقة فيه تصح في كل موضع ويكون غيره أقوى في موضع آخر بصفة أخرى، ففي الموضع الذي وقف عنده الدكتور أنيس ذكر ابن جنّي هذه الكلمات: أَهْلٌ وأَحَدٌ، وأَخٌ وعَهْدٌ، وكذلك أَرَلٌ ووَتَدٌ ووَلَدٌ، وأشار إلى أن الهمزة أقوى من كل من الهاء والحاء والخاء، وأن العين أقوى من الهاء، وأن الراء أقوى من اللام وأن الثاء والطاء أقوى من الدال، ولم يعلّل القوة إلا في الراء وفي الطاء والتاء، ومع ذلك لم يكن التعليل الوحيد، فالراء أقوى من اللام لأن (القطع عليها أقوى من القطع على اللام)، واللام ضعفت لما فيها من غنة والتاء والطاء أقوى من الدال لأن جرس الصوت بهما عند الوقف أقوى وأظهر عند الوقف على الدال".[2]

وإذا أفردنا الحديث عن معايير القوة في الأصوات والأسس التي تتحكم فيها تُقرّر على ضوء الاعتبارات التالية:

1 – قوة الصوت النطقية.

2 – موقع الصوت ومركزه في المقطع.

3 – النبر.

أما الأساس الأول الذي عده المحدثون معيارا لقوة الصوت فقد وافقوا فيه القدامى، إذ أن قوة الصوت النطقية تتحدد غالبا بالآتي:[3]

أ/ **الإطباق**:هو أحد معايير القوة التي تحدد قوة الصوت بالنسبة إلى غيره، فالإطباق هو نطق ثانوي يضاف إلى النطق الأساسي للحروف شأنه في ذلك شأن تدوير الشفتين بالنسبة لبعض

[1]– ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، دار الرشد للنشر، بغداد، د. ط، 1980، ص 288.

[2]– نفسه، ص 288 – 289.

[3]– أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، د. ط، 1425هـ، 2004، ص 70-71.

المصوتات،[1]قال فيه سيبويه: "والحروف المطبقة وهي التي إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى، فإذا وضعت لسانك، فالصوت محصور فيما بين اللسان في الحنك إلى موضع الحروف وهي: (الصاد، والضاد، والطاء والظاء).[2]

ويعرف ابن جنّي الإطباق بقوله: "والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له".[3]

وقابل تمام حسان مصطلح الإطباق بمصطلح التغوير: " وتغوير الميل بالصوت ذي المخرج الذي خلف الغار إلى أن ينطبق في الغار، أو أقرب ما يكون إليه".[4]

ب/ الجهر: هو انحباس جري النفس عند النطق بالحرف واهتزاز الأوتار الصوتية عند اندفاعه ويخص تسعة عشر حرفا، وهي: (أ، ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ط، ظ، ع، غ، ق، ل، م ، ن، و، ي، ا)[5] وقد حظي الجهر بعناية القدماء في مقدمتهم سيبويه حيث عرفه بقوله: "حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"،[6]ويقول عنه إبراهيم أنيس: "فالصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان"[7]

ج/ الصفير: صفة تطلق على حروف (الصاد، الزاي، السين) وسميت بهذا الاسم لأنه يصفر بها.[8] وعرفها ابن الطحان، بقوله: "والصفير حدة الصوت، كالصوت الخارج عن ضغط ثقب".[9]

---

[1]- الصوتيات والفونولوجيا، مصطفى حركات، المكتبة العصرية للطباعةو النشر، بيروت (صيدا)، ط1، 1418 هـ – 1998م، ص 104.

[2]- الكتاب، 436/4.

[3]- الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صنعاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2 ،1435هـ_ 2015، ص 271.

[4]- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1979م، ص 90.

[5]- علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، ص 26.

[6]- الكتاب، 434/4

[7]- الأصوات اللغوية، ص 20.

[8]- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستربادي، تحقيق محمد نور الحسين محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد الزفزاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 258/3.

[9]- مخارج الحروف وصفاتها، الإمام أبي الأصبع السماني، الإشبيلي، المعروف بابن الطحان، تحقيق : محمد يعقوب التركستاني، ط1، 1984، ص 94.

وعلل أحمد مختار عمر تسميتها بالصفيرية في قوله: "وسميت صفيرية لقوة الاحتكاك معها والسبب في قوة الاحتكاك هو أن نفس المقدار من الهواء مع الثاء يجب أن يمر مع السين خلال منفذ أضيق".[1]

د/ التكرير: مصطلح يطلق على صوت الراء قال سيبويه: "ومنها المكرر وهو حرف شديد يجري في الصوت لتكريره وانحرافه إلى الكلام، فتجافى للصوت كالرخو، ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه، وهو الراء"،[2] وقال عنه ابن جنّي: "ومنها المكرر وهو الراء، وذلك أنك إذا وقفت عليه، رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير".[3]

ويقول رمضان عبد التواب بشأن الراء: "وأما الراء فإنها صوت تكراري مجهور يتم نطقه بأن يترك اللسان مسترخيا في طريق الهواء من الرئتين، فيرفرف اللسان ويضرب طرفه في اللثة ضربات متكررة، وهذا معنى وصف الراء بأنه صوت تكراري هذا بالإضافة إلى حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية عند نطق هذا الصوت".[4]

هـ/ التفشي: هو انتشار خروج الريح وانبساطه حتى يتخيل أن الشين انفرشت، حتى لحقت بمنشأ الظاء، وهي أخص بهذه الصفة من الهاء،[5] وهو أن يشغل اللسان أثناء النطق بالصوت مساحة أكبر، أكبر، ما بين الغار واللثة، وهو وصف صادق على الشين، ولولا التفشي لصارت الشين سينا، كما يحدث لدى بعض ذوي العيوب النطقية.[6]

وقال عنه كانتينو: "التفشي هو خاصية حرف الشين وذلك لأن اللسان يتفشى فعلا على الحنك، فيتكون في وسطه نوع من القناة ينطلق منها النفس."[7]

---

[1]- دراسة الصوت اللغوي، ص 118.

[2]- الكتاب، 435/4.

[3]- سر صناعة الإعراب، 63/1.

[4]- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 48.

[5]- مخارج الحروف وصفاتها، ص 94.

[6]- علم الأصوات، ص 120.

[7]- دروس في علم الاصوات العربية، جان كانتينو، تعريب : صالح القرماوي، مركز البحوث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية، تونس، د ط، 1966، ص 38.

ثالثا: أنواع القوانين الصوتية المحققة للتخفيف الصوتي

القوانين الصوتية وهي التغيرات التي تصيب الأصوات سماها العرب القدماء "الأصول المضطردة، وسماها المحدثون القوانين الصوتية.[1]

إنّ النظر في مختلف أوجه التغيرات والتطورات التي تحدث للكلمات والتي ترمي إلى التخفيف، نجدها في مجملها تخضع لمجموعة من القوانين الصوتية بعضها عام ينسحب أثرها على اللغات الإنسانية عامة، ويسري مفعولها عليها جميعا بلا استثناء، وأخرى خاصة تنحصر دائرة عملها في نطاق اللغة العربية وحدها، أما القوانين العامة فهي:

أ/ **قانون الأقوى**: "Law of the stronger" الذي صاغه عالم الأصوات الفرنسي المشهور موريس جرامونت "Gramonte Mourisse" والذي يقرر بموجبه أن الصوتين المتجاورين في السياق يتبادلان فيما بينها التأثير والتأثر، والأقوى هو الذي يتغلب في النهاية على الأضعف، وقد سبق كلا من مكي بن أبي طالب القيسي وأبي محمد البطليوسي "موريس" (ت 521هـ) إلى تقرير هذه الحقيقة بوقت طويل[2].

ب/ **قانون الجهد الأقل أو الاقتصاد في الجهد**: وهو الذي وضعه "زف" "Ziph" وقد نادى به وتبناه أندريه مارتيني "AndréMartinet" ويهدف هذا القانون إلى تحقيق حد أعلى من الأثر بحد أدنى من الجهد والطاقة، ويرتبط هذا القانون بظاهرة التخفيف الصوتي ارتباطا وثيقا، فكان الغرض الرئيس من إجراء التخفيف هو الوصول إلى تطبيق هذا القانون.[3]

[1]- التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، تعليق : رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1414هـ- 1929م، ص 26.

[2]- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص 61.

[3]- نفسه، ص 61.

ج/ قانون السهولة والتيسير: تميل اللغة في تطورها نحو السهولة والتيسير، فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة للنطق وتستبدل بأصوات أخرى لا تتطلب جهدا عضليا كبيرا، كما أنها تحاول أن تتفادى تلك التفريعات المختلفة للظاهرة اللغوية الواحدة.[1]

وإلى هذا يذهب "هوتيني" "Whiteney" الذي يرى أن كل ما نكتشفه من تطور للغة ليس إلا أمثلة، لنزعة اللغات إلى توفير الجهد الذي يبذل في النطق، وأن هناك استعدادا للاستغناء عن أجزاء الكلمات التي لا يضر الاستغناء عنها بدلالتها.[2]

ومما ينطبق على هذا القانون ظاهرة الهمز في اللغة العربية، ومحاولة بعض القبائل العربية القديمة التخلص منها، وعلى الأخص قبائل الحجاز، كما تخلصت منها معظم اللهجات العربية الحديثة، وذلك لصعوبة نطق هذا الصوت، فهو صوت عسير النطق، لأنه يتم انحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية، ثم انفراج هذه الأوتار فجأة، وهذه العملية تحتاج إلى جهد عضلي كبير.[3]

وهذا القانون يعد نتيجة مباشرة للقانونين السابقين اللذين يقتضيان غاية واحدة مفادها السهولة والتيسير.

والتخفيف الصوتي قد يتم بفعل عمل قانون صوتي واحد، بَيْد أنه لا بد من عمل القانونين الصوتيين معا في ظواهر صوتية أخرى، بحيث يتوقف عمل أحدهما على الآخر ويرتبط به ارتباطا وثيقا لأن عمله يكون علة لعمل الآخر، هذا وإن الأثر الذي يحدثه هذان القانونان الصوتيان في اللغة والنتيجة المترتبة على عملهما فيها يتمثل في ظاهرتين صوتيتين بارزتين هما: ظاهرتي المماثلة والمخالفة وهذا ما ينطوي تحت لواء القوانين الصوتية الخاصة باللغة العربية[4].

---

[1]- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، عبد القادر مرعي بني بكر، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2016، ص 181.

[2]- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1417هـ- 1997م، ص 75.

[3]- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص 181.

[4]- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص 67.

1) ظاهرة المماثلة "Assimilation"

تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات والجمل، فتغيّر مخارج بعض الأصوات أو صفاتها لكي تتفق في المخرج، أو في الصفة مع الأصوات المحيطة بها في الكلام، فيحدث عن ذلك نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج، أو في الصفات، لأن أصوات اللغة تختلف في المخارج من حيث الجهر والهمس، والشدة والرخاوة، فإذا التقى صوتان من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين وكان أحدهما مجهورا والآخر مهموسا حدث بينهما شد وجذب وحاول كل واحد منهما أن يجذب الآخر ناحيته، ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها أو في بعضها، وهذا التوافق بين الأصوات الصامتة يحدث كذلك بين الأصوات الصائتة أو الحركات.[1]

فقانون المماثلة إذن "يعالج الأصوات المتجاورة في الكلمات والجمل نزوعا إلى الانسجام الصوتي واقتصادا في الجهد الذي يبذله المتكلم".[2]

وقد عُني علماء العربية القدامى كثيرا بهذه الظاهرة وخصصوا لها حيزا عظيما من كتبهم، ودرسوها تحت متسميات عديدة، منها: الإدغام، أو التقريب، أو البدل والإبدال، أو القلب، أو الإقلاب.[3]

تطرق سيبويه للمماثلة في باب "الحرف الذي يضارع به حرفا من موضعه والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه" يقول: "فأما الذي يُضارع به الحرف الذي من مخرجه، فالصاد الساكنة إذا كانت بعدها الدال، وذلك نحو: تصدر، وأصدر، والتصدير لأنهما قد صارتا في كلمة واحدة، كما صارت مع التاء في كلمة واحدة في (افتعل)... فلما كانتا من نفس الحرف أُجريتا مجرى المُضاعف الذي هو من نفس الحرف من باب مددت، فجعلوا الأول تابعا للآخر، فضارعوا

[1]- علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، ص 121 – 122.

[2]- ينظر: في البحث الصوتي عند العرب، خليل إبراهيم العطية، دار الحرية للطباعة، بغداد، د. ط، 1403هـ – 1983م، ص 70.

[3]- علم الصوتيات، عبد العزيز أحمد علام، وعبد الله ربيع محمود، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، د. ط، 1430هـ – 2009م، ص 307.

به أشبه الحروف بالدال من موضعه وهي الزاي، لأنها مجهورة غير مطبقة، ولم يبدلوها زايا خالصة كراهية الإجحاف بها للإطباق".[1]

فسيبويه هنا قد عبّر عن المماثلة بالمضارعة كما عبّر ابن جنّي عن المماثلة بالتقريب في باب "الإدغام الأصغر" يقول: "ومن ذلك الإمالة وإنها وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت وذلك نحو: عالم، وكاتب وسقى، وقضى، واستقضى، ألا تراك قرّبت فتحة العين من عالم إلى كسرة اللام منه، بأنه نَحَوْت بالفتحة نحو الكسرة".[2]

واتضحت معالم المماثلة أكثر مع ابن يعيش (ت 643هـ) الذي خصّها بتوضيح وتفسير معمّق يقول: "أبدلت الطاء من التاء إبدالا مطّردا، وذلك إذا كانت فاء افتعل أحد حروف الإطباق، وهي أربعة : الصاد والطاء والضاد والظاء، نحو: اصطبر واضطرب، والأصل فيها اصتبر واضترب، واطترد، واظتلم، والعلة في هذا الإبدال أن هذه الحروف مستعلية فيها إطباق، والتاء حرف مهموس غير مستعل فكرهوا الإتيان بحرف بعد حرف يضاده، وينافيه فأبدلوا من التاء طاء، لأنهما من مخرج واحد".[3]

والمحدثون هم الآخرون تطرقوا "للتماثل" أو "المماثلة" بالدرس والتحليل، حيث يعرّفها "أحمد مختار عمر" بأنها "التعديلات الكيفية للصوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى، أو تحوّل الفونيمات المختلفة إلى متماثلة إما تماثلا جزئيا أو كليا".[4]

ويصفها "عصام نور الدين" بأنها: "تكون بتقارب أو بتجانس أو بتماثل يحدث بين صوتين متماسكين، مما يؤدي إلى تقارب في مخرجي الصوتين، وصفاتهما، أو إلى تماثل يتجلى في الإدغام".[5]

---

[1]- الكتاب، 477/4 – 478.

[2]- الخصائص، 141/2.

[3]- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، المطبعة المنيرية، مصر، د. ط، د. ت، 56/10.

[4]- دراسة الصوت اللغوي، ص 324.

[5]- علم الأصوات اللغوية الفونيتيكا، عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، لبنان، ط1، 1992، ص 240.

ويعرّفها "دانيال جونز" (lJhonz Danie) بأنها "عملية استبدال صوت بصوت آخر، تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو في الجملة".[1]

2/ أنواع المماثلة:

هناك قوانين نص عليها علماء الأصوات في تحديد أنواع التأثر الناتجة عن قانون المماثلة، فإذا أثر الصوت الأول في الثاني، فالتأثر (مُقبل)، وإن حدث العكس فالتأثر (مُدبِر)، وإن حدثت مماثلة تامة بين الصوتين، فالتأثير (كلي)، وإن كانت المماثلة في بعض الخصائص (جزئي)، وفي كل حالة من هذه الحالات، قد يكون الصوتان متصلين تماما، بحيث لا يفصل بينهما فاصل، من الأصوات الصامتة أو الحركات وقد يكون الصوتان منفصلين بعضهما عن بعض بفاصل من الأصوات الصامتة أو الحركات.[2]

أ/ التأثر المقبل الكلي في حالة الاتصال: من أمثلته:

- تأثر تاء الافتعال بالدال أو الطاء قبلها فتقلب دالا أو طاء مثل: ادترك ⟵ ادّرك، ادّهن ⟵ ادّهن، اطتلّع ⟵ اطّلع، اطترد ⟵ اطّرد.[3]
- تأثر الواو الساكنة بالكسرة القصيرة قبلها، فتتحول إلى كسرة مماثلة، وتتحد مع الحركة المؤثرة في كسرة طويلة، مثل: مِوْزان ⟵ ميزان، مِوْعاد ⟵ ميعاد.[4]

ب/ التأثر المقبل الكلي في حالة الانفصال:

وفي هذا النوع من المماثلة يؤثر الصوت الأول في الصوت الثاني الذي يُفصل عنه بحركة، ومن أمثلته:

---

[1]- في البحث الصوتي عند العرب، ص 71.

[2]- التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ،. ص 31.

[3]- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص 168

[4]- ينظر: المنصف لكتاب التصريف، ابن جنّي، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، مطبعة بابي الحلبي أولاده، مصر، ط1، 1954م، 320/2.

• تأثير صائت الكسرة تأثيرا كليا في حركة الضم للضمير المفرد المذكر الغائب، أو المثنى بنوعيه والجمع بنوعيه، ومثال ذلك في المثنى بنوعيه: بِهُما ← بِهِما، حيث تحولت الضمة في الضمير "هُما" إلى كسرة "هِما" لتماثل الياء قبلها.[1]

ففي قراءة حفص عن عاصم ﴿وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾[2]، جاءت على الأصل حركة هذا الضمير وفيها كذلك ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهَ﴾[3]

ج/ التأثر المُقبل الجزئي في حالة الاتصال:

وفي هذا النوع من المماثلة يؤثر الصوت الأول في الصوت الثاني، فيتحول الصوت الثاني إلى صوت آخر يماثله في صفة من صفاته، ولا يماثله في المخرج ومن الأمثلة على ذلك نجد:

• تأثر تاء الافتعال بالصاد أو بالضاد أو الزاي قبلها، فتقلبها طاء أو دالا، كما في الأمثلة الآتية:

اصتنع ← اصطنع، اضتجع ← اضطجع.

في المثالين جاورت الصاد التاء، وكلاهما مهموس إلا أنهما يختلفان في صفة، فالصاد إطباقي والتاء مرقق، لذا أثرت الصاد في التاء فقلبتها إلى صوت إطباقي وهو الطاء ليتناسب صفة.[4]

د/ التأثير المُقبل الجزئي في حالة الانفصال:

وفي هذا النوع من المماثلة يُتبع الصامت الأول بحركة أو بصوت صامت آخر يفصل بينه وبين الصوت الذي يؤثر فيه ومن أمثلته:

• تأثر السين المهموسة بالراء المجهورة قبلها، فتقلب إلى نظيرها المجهور وهو الزاي في كلمة: مهراس، التي صارت مهراز، في لهجة الأندلس العربية.[5]

---

[1]- بحوث في اللسانيات، الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة، جيلالي بن يشو، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2006، ص 131.

[2]- سورة الكهف، الآية 63/18

[3]- سورة الفتح، الآية 10/48

[4]- علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، ص 122، 123.

[5]- التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، ص 37.

• تأثر الذال بالقاف قبلها، فتنقلب إلى نظيرها المفخم وهو الظاء، في بعض اللهجات القديمة، يقال للشاة التي تضرب بخشبة حتى تموت: وقيذ و وقيظ.[1]

هـ. التأثر المُدبِر الكلي في حالة الاتصال:

وفي هذا النوع من المماثلة يؤثر الصوت الثاني في الصوت الأول، فيقلبه إلى صوت مماثل له، ومن أمثلته ما يلي:

يتدارأ ⟵ يددارأ ⟵ يدّارأ.

تأثرت التاء بالدال بعدها، فقلبت دالا، ثم أدغمت الدال في الدال.[2]

و/ التأثر المدبر الكلي في حالة الانفصال:

ومن أمثلة هذا النوع ما نجده في اللهجات الدارجة الحديثة كالتونسية والليبية، حيث هناك قاعدة عامة عندهم وهي جعل الجيم السابقة للزاي زايا فمثلا: عجوز ⟵ عزوز، جاز ⟵ زاز، جنازة ⟵ زنازة، جزار ⟵ ززار.

ونجد في اللهجة المصرية الدارجة مثالا في كلمة "راخر" وأصلها "الآخر"، موثلت اللام للراء بعدها.[3]

ز/ التأثر المدبر الجزئي في حالة الاتصال:

ويكون ذلك بتأثر الصوت بالصوت الذي يليه مباشرة، فيتحول السابق إلى صوت قريب من الصوت اللاحق سواء من حيث المخرج أو الصفات،[4] ومن أمثلة ذلك:

تتأثر التاء في افتعل المنقلب عن اتفعل، بالصوت المفخم بعدها فتخم هكذا: اتصبر ⟵ اصطبر.

[1]- التطور اللغوي، ص 37.

[2]- علم الأصوات، حسام البهنساوي، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ط1، 1325هـ، 2004م، ص 206.

[3]- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص 218، 219.

[4]- بحوث في اللسانيات، ص 133.

ونحو: ضرب ← اِتْضَرَبَ ← اِطضَرَبَ ← اضطرب.[1]

ح/ التأثر المدبر الجزئي في حالة الانفصال:

وفي هذا النوع من التأثر غالبا ما يكون الصوت الذي يفصل بين الصوت المؤثر والمتأثر صامتا ساكنا أو حركة طويلة، ومن أمثلته:

– الصاد قبل الراء تقلب زايا في بعض قراءات القرآن الكريم، مثل: "زراط" في "صراط".[2]

2/ ظاهرة المخالفة "Dissimilation"

وهي ضد التماثل، فهي تعمد إلى صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات فتغيّر أحدها إلى صوت آخر، يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة وهو قليل إذا ما قيس بالمماثلة، والسبب في المخالفة من الناحية الصوتية، هو أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة ولتيسير هذا المجهود العضل، يقلب أحد الصوتين صوتا آخر، من تلك الأصوات التي لا تتطلب مجهودا.[3]

وإذا كانت المماثلة تهدف إلى محاولة تقريب المختلفين في الصفات وفي المخرج حتى يصيرا في بعض الصور إلى صورتين متماثلين، فإن المخالفة على العكس من ذلك، إنها محاولة لإيجاد الاختلاف بين المتماثلين، وذلك أن المثلين قد يسببان صعوبة ما في النطق في بعض السياقات الكلامية، ويتطلبان بذلك جهدا عضليا كبيرا، وحرصا على "قانون الاقتصاد في الجهد العضلي"، فإن المتكلم قد لا يجد وسيلة أمامه في التخلص من الصعوبة إلا أن يُخالف بين المتماثلين سواء أكانت المخالفة في الصفة أم في المخرج.[4]

---

[1]– أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص 222.

[2]– التطور اللغوي ، مظاهره وعلله وقوانينه ، ص 47.

[3] – علم الأصوات بين القدماء و المحدثين، ص 126.

[4]– علم الصوتيات، ص 310.

وقد عرّف علماء العربية القدماء ظاهرة المخالفة وسموها تسميات منها: كراهية اجتماع المثلين، أو كراهية التضعيف، أو كراهية اجتماع حرفين من جنس واحد، أو توالي الأمثال مكروه، وما إلى ذلك.[1]

وأشار إليها سيبويه ضمن ما سماه "باب ما شدّ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف وليس بمطّرد".[2]

كما توجه اهتمام المبرد إلى هذه الظاهرة الصوتية التي علل لها باستثقال التضعيف، حيث يقول: "واعلم أن التضعيف مستثقل، وأن رفع اللسان عنه مرة واحدة، ثم العودة إليه ليس كرفع اللسان عنه وعن الحرف الذي من مخرجه، ولا فصل بينهما فلذلك وجب. وقوم العرب إذا وقع التضعيف أبدلوا الياء من الثاني، لئلا يلتقي حرفان من جنس واحد، لأن الكسرة بعض الياء، وذلك قولهم في تقضضت تقضّيت، وفي أمللت أمليت، وكذلك في تسريت تسرّرت".[3]

وتناول المحدثون هم الآخرون ظاهرة المخالفة حيث يعرّفها الدكتور صلاح الدين حسنين بأنها: "نزعة صورتين متشابهين إلى الاختلاف، مثل تحوّل الشين إلى السين، نحو شمش ← شمس، وقرّاط ← قيراط، ودِنَّار ← دينار".[4]

وهي عند الدكتور أحمد مختار عمر تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور، ولكنه تعديل عكسي، يؤدي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين، وهي ظاهرة تحدث بصورة أقل من حدوث المماثلة، وهي ضرورية لتحقيق التوازن فعامل المخالفة يستخدم لإعادة الخلافات التي لا غنى عنها، ولإبراز الفونيمات في صورة أكثر استقلالية.[5]

---

[1]- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص 174.

[2]- دراسة الصوت اللغوي، ص 329.

[3]- المقتضب، 246/1.

[4]- المدخل إلى علم الأصوات، دراسة صوتية مقارنة، صلاح الدين حسنين ، دار الاتحاد العربي للطباعة والنشر، ط1، 1981م، ص 81.

[5]- دراسة الصوت اللغوي، ص 329، 330.

3/ أنواع المخالفة:

أ/ المخالفة التقدمية المتصلة:

وفيها يؤثر الصوت الأول في الثاني المتصل، فيكون الثاني هو المخالف ومن أمثلة ذلك:

- كرّاسة ← كرناسة ← رر ← رن.
- فرّك ← فرنك ← رر ← رن.[1]

ب/ المخالفة التقدمية المنفصلة:

وفيها يؤثر الصوت الأول في الثاني حيث يكون منفصلا وهو الصوت المغاير ومن أمثلته:

- المخالفة بين المثلين المنفصلين بأن يحذف الصوت الأخير ويعوض بصوت آخر وغالبا ما يكون من أشباه الحركات أو بأحد الأصوات المائعة،[2] ومن ذلك قول العرب: "تَلَعَّيْتُ" وأصله "تَلَعَّعْتُ" من اللعاعة، فأبدلوا من العين الأخير ياء، وفي هذا يقول ابن جنّي: "وأخبرنا أبو علي بإسناده عن يعقوب، قال : قال ابن الأعرابي: تلعّيت من اللعَّاعة: بقلة، وأصل تلعّيت: "تلعّعت"، فأبدلوا من العين الأخيرة ياء كما قالوا: "تقضّيت" وتضّنيتُ".[3]

ومن صور هذا النوع نجد أيضا المخالفة بين الحركات، نحو تحريك نون التوكيد الثقيلة بالكسر بعد الفتحة الطويلة كما في مثال:

* تَضْرِبانِّ زيدًا.

بينما تكون محركة بالفتح بعد الضمة والكسرة في مثل:

* تَضْرُبنَّ، تَضْرِبنَّ.[4]

---

[1]- المدخل إلى علم الأصوات المقارن، صلاح الدين حسنين، مكتبة الآداب، د ط، 2006، ص 151.

[2]- ينظر: بحوث في اللسانيات، ص 175.

[3]- سر صناعة الإعراب، ص 763/2.

[4]- بحوث في اللسانيات، ص 175، 178.

ج) المخالفة الرجعية المتصلة:

فيها يؤثر الصوت الثاني في الأول، المتصل فيكون الأول هو المخالف ومن أمثلة ذلك:

إجَاص ← انجاص، دبّوس ← دبنوس، عكّب ← عنكب.[1]

ونحو: أجّار ← انجار ← ج ج ← ن ج

قرّاط ← قيراط ← رر ← ي ر

وكذلك قول العرب: اضطجع ← الظجع، حيث أبدلوا مكان الضاد لاما، وذلك لكراهية التقاء المطبقين، فاللام أقرب الحروف مخرجا وانحرافا من الصاد.[2]

د/ المخالفة الرجعية المنفصلة:

وفيها يؤثر الصوت الثاني في الأول المنفصل فيكون هو الصوت المخالف ومن أمثلة هذا النوع:

ما ورد في قواعد الصرف من قلب الواو همزة إذا تصدّرت قبل واو متحركة مطلقا نحو:

- وواصل ← أواصل.
- وواقٍ ← أواقٍ.[3]

هـ/ المخالفة في المتباعدة:

وهي التي تقع في الأصوات التي يُفصل بينهما فاصل من صوت آخر غير مناظر، ومن أمثلة هذا النوع:

- اِخْضَوْضَرَ، التي أصلها: اِخْضَرْضَرَ، فأبدلت الراء الأولى واوا.
- وبغداد ← بغدان، لعلَّ ← لعنَّ، وعنوان ← علوان.[4]

---

[1]- في البحث الصوتي عند العرب، ص 85.

[2]- الكتاب، 483/3.

[3]- بحوث في اللسانيات، ص 185.

[4]- في البحث الصوتي عند ا لعرب، ص 86.

و"هيهات": تطورت عند الحجازيين إلى "أيهات"، إذ قُلبت الهاء الأولى إلى همزة، وساعد على ذلك تقارب الصوتين الجديد والأصلي في المخرج.[1]

و/ المخالفة الكمية:

وتكون غالبا بين المقاطع الصوتية، ومن أمثلة ذلك: ما يحدث لحركة ضمير المفرد الغائب في العربية الفصحى، فالأصل في هذه الحركة هو الفتحة الطويلة وتحدث المماثلة الصوتية مع الكسرات قبله.

وتحتفظ العربية الفصحى بالطول في حركته بعد المقاطع القصيرة مثل: لَه ← لهو، به ← بهي، وغير ذلك. كما تقتصر حركته في العربية بعد المقاطع الطويلة عن طريق المخالفة الكمية بين المقاطع، فيقال مثلا: "فيه" بدلا من "فيهي"، و"منه" بدلا من "منهو" وغير ذلك.[2]

ز/ المخالفة بالحذف:

وتكون في أول الكلمة، أو في وسطها، أو في آخرها. ومن أمثلة المخالفة بالحذف في أول الكلمة نجد: حذف إحدى الهمزتين في مضارع الثلاثي المزيد بالهمزة أي في مضارع "أفعل" نحو أكرم وأخرج فالمضارع منه "أُأَكرم" و"أُأخرج".[3]

فهنا اجتمعت همزتان: همزة المضارعة وهمزة "أفعل"، فعمدت اللغة العربية إلى المخالفة بينهما اقتصادا في الجهد عن طريق حذف إحداهما، وهي الهمزة الثانية من أُأَفعل"، نظرا للوظيفة اللغوية التي تؤديها همزة المضارعة، ومن ثم أصبح الفعلان "أُكرمُ" و"أُخرِجُ".[4]

وأما عن المخالفة في وسط الكلمة ما نجده في كلمة "ظلت" التي أصلها "ظللت"، ونفس الشيء بالنسبة "ظَلْتَ" في قوله تعالى: ﴿وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾[5]

---

[1]- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص 179.

[2]- نفسه، ص 180.

[3]- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص 300.

[4]- نفسه، ص 300.

[5]- سورة طه، الآية: 97.

وعن المخالفة في آخر الكلمة ما نجده في حذف نون الأفعال الخمسة ونون الإناث عند اتصالها بنون الوقاية، وذلك فرارا من تتابع المثلين، فمن ذلك: تريني" في قول جميل بن معمر:

أيا ريح الشمال أما تريني أهيم وأنني بادي التحول

وعملية الحذف هنا، كانت بسبب تتابع مثلين، وهو ما تكرهه العربية فخالفت بينهما بالحذف.[1]

[1]- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص 317، 318.

الفصل الثاني

مظاهر التخفيف الصوتي عند النحاة واللغويين العرب

تمهيد.

أولا: تخفيف الهمزة.

ثانيا: الإبدال.

ثالثا: الإعلال.

رابعا: الإدغام.

خامسا: القلب المكاني.

تمهيد:

قد يُصاحب نطق الأصوات في كثير من الأحيان عسر وثقل، والعربية من طبيعتها تميل إلى السهولة والتيسير ومحاولة التخلص من الأصوات العسيرة واستبدالها بأصوات يسيرة حتى تخف على اللسان ويسهل النطق بها، وقد تجلى شيء من هذا القبيل في دراسات العرب القدماء الذين شغلهم هاجس الثقل في بنية الكلمة فجنحوا إلى تخفيفها بوسائل مختلفة، من ذلك ما تعلق بتخفيف الهمزة، والإبدال، والإعلال، والإدغام، والقلب المكاني.

أولا: تخفيف الهمزة:

لقد أطلق القدماء على صوت الهمزة في اللغة العربية مصطلح "النبر"، وورد في لسان العرب: النبر بالكلام الهمز، قال: وكل شيء رفع شيئا فقد نبره، والنّبر مصدر نبر الحرف ينبره نبرا والنّبر همز الحرف والمنبور المهموز، والنبرة الهمزة".[1]

وأوّل من شغلته الهمزة وأخذت حيزا من تفكيره الصوتي الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) فحدَّ مخرجها من أقصى الحلق، يقول: "وأما الهمزة فمَخْرَجُها من أقصى الحلق مَهْتُوتة مضغوطة فإذا رُفَّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح".[2]

ويقول عنها سيبويه في كتابه: "واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يخففها، لأنه بعد مخرجها، ولأنها نَبرَة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجا، فثقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع.*[3]

كما ورد ذكرها من لَدُن المبرد في كتابه المقتضب قال: "اعلم أن الهمزة حرف يتباعد مخرجه عن مخارج الحروف ولا يشركه في مخرجه شيء ولا يُدانيه إلا الهاء والألف، فمن أقصى الحلق مخرج

---

[1] – لسان العرب، 188/5، مادة (همَزَ).

[2] – كتاب العين، 52/1.

* التهوع: أي التقيّؤ، وسميت بالتهوع لأنه في النطق بها صعوبة ومشقة، فاحتاج إلى جهد ومبالغة عند النطق بها، يقول الأستراباذي في شرح الشافية: "واعلم أن الهمزة لما كانت أدخل الحروف في الحق ولها نبرة كريهة تجري مجرى التهوع، ثقُلت بذلك على لسان المتلفظ بها، فخففها قوم، وهم أكثر أهل الحجاز، ولاسيما قريش".

[3] – الكتاب، 548/3.

الهمزة وهي أبعد الحروف ويليها في البعد مخرج الهاء والألف هاوية هناك والمخرج الثاني من الحلق مخرج الحاء والعين".[1]

والهمزة من الأصوات المجهورة الشديدة وهي الصوت العربي الوحيد الذي يستثقل لذاته لا لمجاراته الأصوات الأخرى في السياق، ويبدو أن ثقل هذا الصوت يرجع إلى مخرجه بالدرجة الأولى ثم صفته، وهو ما ارتكز عليه تفسير القدماء لثقلها، فقد قال ابن يعيش (ت 643هـ) "اعلم أن الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق إذا كان أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به إذا كان إخراجه كالتّهَوع".[2]

ويضيف السيوطي في هذا الشأن قوله: "اعلم أنّ الهمزة لمّا كانت أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوع العرب في تخفيفه بأنواع التخفيف..."[3]

والتخفيف ظاهرة صوتية تهدف إلى تيسير نطق الهمزة، لبعد مخرجها، وشدتها، وثقلها، وتخفيفها يكون: "إما بجعلها بين بين، وإما بقلبها حرفا آخر، وإما بحذفها".[4]

ومن مظاهر تخفيف الهمزة نذكر:

(**1**) **حذف الهمزة:** إسقاط الهمزة من النطق هو ظاهرة من ظواهر قانون الاقتصاد في الجهد العضلي، وطلب الخفة والسعي إلى السهولة في النطق،[5] ويشترط القدماء في تخفيف الهمزة بالحذف تحريك الهمزة المراد حذفها وسكون ما قبلها.[6]

ومن أمثلته تحذف الهمزة إذا كانت متحركة وقبلها حرف ساكن، فتنقل حركتها إلى الساكن الذي قبلها، وفي هذا الشأن يقول سيبويه : "واعلم أنّ كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن

---

[1] – المقتضب، 155/1-192.

[2] – شرح المفصل 107/9.

[3] – الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط1، 1416هـ-1996م، 626/1.

[4] – المنطلقات الصوتية للمباني المورفولوجية في كتاب الكافي في التصريف لأحمد بن يوسف أطفيش، بهية زخنين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة، كلية الآداب واللغات، جامعة وهران، (السانية)، 2010/2009م، ص 131.

[5] – مجلة الصوتيات، تحقيق الهمزة وأثره على البنية المقطعية للألفاظ العربية، الحاج علي هوارية، العدد 2، جمادى الأولى، 1442هـ، ديسمبر 2020، ص 82.

[6] – ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعةو النشر والتوزيع، اسكندرية، د.ط، 1998، ص 73.

فأردت أن تخفف فحذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها وذلك قولك: مَنَ بُوك، ومَنُ مُّكَ، وكَم بِلُكَ".[1]

وقرئ على ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[2] – كما وظهر تخفيف الهمزة بالإسقاط عند القراء وذلك بأن تسقط الهمزة رأسا، وقد قرأ به أبو عمرو في الهمزتين من كلمتين إذا اتفقت في الحركة فأسقط الأولى منهما على رأي الشاطبي، وقيل الثانية في نحو ﴿جَاءَ أَجَلُهُمْ*﴾[3]

وهناك مواضع أخرى لتخفيف الهمزة بالحذف لا تحكمها قاعدة، وتعد من التخفيف غير القياسي من ذلك:

* حذف الهمزة من الفعل الثلاثي المهموز الفاء نحو:

"خُذْ" و"كُلْ"، "مُرْ"، والأصل: "اؤْخُذْ" و"اؤْكُلْ"، و"اؤْمُرْ لأنهما من "الأخذ" و"الأكل" و"الأمر"، فلما حذفت الهمزة استغني عن همزة الوصل لزوال الهمزة الساكنة.[4]

ويرجع القدامى الحذف إلى كثرة الاستعمال، قال ابن جني: "إن أصله (أُؤْخُذ، وأُؤْكُلْ، وأُؤْمُرْ)، فلما اجتمعت همزتان وكثر استعمال الكلمة حذفت الهمزة الأصلية، فزال الساكن، فاستغني عن الهمزة الزائدة، وقد أخرجت عن الأصل، فقيل: اؤُخذ، اؤُكل، اؤُمر".[5]

[1] – الكتاب، 545/4.

[2] – سورة النمل، الآية 25.

* سورة النحل، الآية: 61.

[3] – ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، 1391هـ، 222/1-223.

[4] – الممتع في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ-1987م، 619/1.

[5] – سر صناعة الإعراب، 116/1.

(2) **قلب الهمزة**: ويكون بأحد حروف العلة وهو على نوعين:

أ) القلب وجوبا: ويكون في موضع واحد وذلك إذا وقعت الهمزة ساكنة بعد همزة متحركة، فإنما تقلب حرفا يجانس حركة ما قبلها، فإن كانت قبلها فتحة انقلبت ألفا، وإن كانت قبلها كسرة انقلبت ياء، وإن كانت قبلها ضمة انقلبت واوا، من نحو: آمنت من أَأْمنت، وإيثار من إإثار، وأوثر من أُأْثر.[1]

ب/ القلب جوازا: إذا وقعت الهمزة بعد حرف متحرك غير الهمزة فلك أن تقلبها حرفا يجانس حركة ما قبلها، من نحو ذلك قولك في فأس: فاس، وفي بئر: بير، وفي سؤر: سور، وإن شئت تركتها على تحقيقها.[2]

ويشمل تخفيف الهمزة بالقلب موضعين هما:

* تخفيف الهمزة المفردة وتتمثل في:

أ/ الهمزة الساكنة وما قبلها مفتوح وفي هذا يقول سيبويه: "إذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفا، وذلك قوله في رَأْس وبَأْسٍ وقَرَأْتُ: رَاسٌ وباسٌ وقَرَاتُ".[3]

ب/ الهمزة الساكنة وما قبلها مضموم، يقول سيبويه في هذا الشأن: "إذا كانت الهمزة ساكنة وما قبلها مضموم فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا وذلك من قولك في الجُؤْنَة والبُؤْسِ والمُؤْمِن: الجُونة والبُوس والمُومن".[4]

ج/ الهمزة الساكنة وما قبلها مكسورة يقول سيبويه: في هذه الحالة: "وإن كانت الهمزة ساكنة وما قبلها متحرك أبدلت مكانها ياء، كما أبدلت مكانها واوا إذا كان ما قبلها مضموما، وألفا إذا كان ما قبلها مفتوحا، وذلك الذِّئْبُ والمِئْرَةُ: ذِيبٌ ومِيرَة فإنما تبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها، لأنه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها".[5]

---

[1] – مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، من مقال بعنوان دراسة تحليلية في ضوء المستويين الفوناتيكي والفونولوجي ، منى يوسف حيدر فخري ميران، العدد 42، 2019، ص 1669.

[2] – نفسه، ص 1669.

[3] – الكتاب، 543/3.

[4] – نفسه، 543/3.

[5] – الكتاب 543/3.

*التخفيف عند التقاء همزتين ومن أمثلتها:

– همزة ساكنة وما قبلها همزة متحركة إذا كان أهل التخفيف يخففون الهمزة المفردة فهم بتخفيف الهمزتين أولى لازدياد الثقل فيهما فكلما تجتمع همزتان في كلمة واحدة والقلب في هذه الحالة لازم كراهية التقاء همزتين في حرف واحد".[1]

فإذا ما اجتمعت همزتان في كلمة واحدة وكانت الأولى متحركة وثانية ساكنة، فإن الثانية تقلب حرفا من جنس حركة الأولى، فنقول في (أَأْدم): آدم، وفي (إإمان): (إيمان)، وفي (أُأْمن): (أُومن).[2]

3) تسهيل الهمزة بين بين:

الهمزة بين بين وهي الهمزة التي تُجعل بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، فإن كانت مكسورة جُعلت بين بين فهي بين الهمزة والياء نحو قولنا في بئس: بيس، وإن كانت مضمومة فجعلت بين بين فهي بين الهمزة والواو نحو قولنا في رؤوف: رووف.

وإن كانت مفتوحة فجعلت بين بين، فهي بين الهمزة والألف نحول قولنا في سأل: سال.[3]

قال سيبويه: (تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحا، والياء إذا كان ما قبلها مكسورا، والواو إذا كان ما قبلها مضموما وليس ذا بقياس مُتَلَئِبٍّ، نحو ما ذكرنا. وإنما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشيء الذي تبدل التاء من واوه، نحو أثلجت، فلا يجعل قياسا في كل شيء من هذا الباب، وإنما هي بدل من واو أوجلت".[4]

وإن طبيعة تسهيل الهمزة (بين بين) يختلف عن طبيعة ما سبقها من جهة قلة الصوت وانتشاره، وهذه الطبيعة المميزة جعلت إمكانية إيضاحه ومعرفته ووضعه أمرا يكاد يكون متعذرا، لأن طبيعة هذا الصوت لا يمكن تحديده إلا بالمشافهة؛ ويرى الدارسون أن همزة "بين بين" لا تتضح إلا

[1] – سر صناعة الإعراب: 664/2.

[2] – ظاهرة التخفيف في اللغة العربية دراسة صرفية صوتية، ص 63.

[3] – ينظر: شرح الشافية 917/2.

[4] – الكتاب: 554/3.

عن طريق المشافهة؛[1] يقول سيبويه في هذا الشأن: "لا تتبين إلا بمشافهة،[2] وقال الأخفش (ت 215هـ): "والتخفيف لا يفهم إلا بالمشاهدة، ولا يعرف في الكتاب".[3] وشاطرهما ابن يعيش القول: "لا يظهر سرّ هذه الهمزة، ولا يتكشّف حالها إلا بالمشافهة".[4]

ومواضع تسهيل الهمزة بين بين كما ذكرها سيبويه سبعة وهي:[5]

1- الهمزة المفتوحة إذا كان قبلها فتحة ومثالها: سَأَلَ.

2- الهمزة المكسورة إذا كان قبلها فتحة ومثالها: يَئِسَ، وسَئِمَ.

3- الهمزة المضمومة إذا كان قبلها فتحة ومثالها: لَؤُمَ الرجلُ.

4- الهمزة المكسورة وقبلها كسرة ومثالها: مِنْ عِنْدِ إِبِلِكَ.

5- الهمزة المكسورة وقبلها ضمة ومثالها: مَوْتَعُ إِبِلِكَ.

6- الهمزة المضمومة وقبلها ضمة ومثالها: هَذَا دِرْهَمُ أُخْتِكَ.

7- الهمزة المضمومة وقبلها كسرة و مثالها: مِنْ عِنْدِ أُمِّكَ.[6]

وقد وضح سيبويه علة جعلها بين بين في قوله: "فكل همزة تقرب من الحرف الذي حركتها منه، فإنما جُعلت هذه الحروف بين بين ولم تجعل ألفات ولا ياءات ولا واوات، لأن أصلها الهمز، فكرهوا أن يخففوا على غير ذلك فتحول عن بابها، فجعلوها بين بين ليعلموا أن أصلها عندهم الهمز".[7]

وها هو ذا أبو سعيد السيرافي يوجّه القارئ لنطق همزة بين بين فيقول: "أن تجعلها من مخرج الهمزة ومخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة، فإذا كانت مفتوحة جعلناها متوسطة في إخراجها بين

---

[1] – ظاهرة التخفيف في اللغة العربية دراسة صرفية صوتية ص 76.

[2] – الكتاب: 404/2.

[3] – معاني القرآن للأخفش، سعيد بن مسعدة، تحقيق : فائز فارس، الكويت، المطبعة العصرية، ط2، 1981م، 340/1.

[4] – شرح المفصل، 112/9.

[5] – الكتاب: 542/3.

[6] – طلب الخفة في الاستعمال العربي، رَدَّة الله ردة الطلحي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم اللغة، جامعة أم القرى كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، مملكة السعودية العربية، 1409هـ-1989م، ص 270.

[7] – الكتاب: 542/3.

الهمزة وبين الألف، وذلك قولك سال إذا خفّفنا سَأَل، وقْرَا يا فتى إذا خفّفنا قَرَأَ، وإذا كانت مضمومة فجعلنا بين بين أخرجناها متوسطة بين الهمزة والواو كقولنا: لُوم تخفيف لُؤْم، وإذا كانت مكسورة جعلناها بين الياء وبين الهمزة".[1]

ثانيا: الإبدال

يعد الإبدال ظاهرة صوتية من الظواهر المهمة التي أولها العلماء عناية خاصة فتناولوها بالدرس، وقاموا بجمع الألفاظ وحللوا ووضعوا التعليلات وبيان مسببات الإبدال.[2]

ولا يخفَ أن ظاهرة الإبدال هي واحدة من أهم الظواهر اللغوية التي لفتت انتباه القدماء في أثناء استقراءهم للمادة اللغوية التي جمعوها، ولذا عنوا بها عناية خاصة، إذ لا يكاد يخلو كتاب من كتب النحو من باب خُصِّص بدراستها فضلا على تلك الكتب اللغوية التي اقتصرت على بحث هذه الظاهرة، واتخذت منها عنوانا لها، كالقلب والإبدال للأصمعي، والقلب والإبدال لابن السكيت، والإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي، والإبدال اللغوي لأبي الطيب اللغوي.[3]

والإبدال على حد تعبير ابن فارس (ت 395هـ): "سنة من سنن العرب في كلامهم".[4]

وقد عرف علماء العربية القدماء مصطلح الإبدال بأنه إقامة حرف مقامه إما ضرورة وإما صنعة واستحسانا، أو أن تجعل حرفا مكان حرف آخر مطلقا.[5]

ويرجع مصطلح البدل إلى أبي عمرو، وهو ما عُرف عند النحاة فيما بعد بالإبدال والبدل للشيء وغيره والخلف منه، والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر.[6]

---

[1] – شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السرافي، الهيئة المصرية للطباعة، القاهرة، د.ط، 1990م، 541/3.

[2] – المدارس الصوتية عند العرب– النشأة والتطور، علاء جبر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ، 2006م، ص 74.

[3] – الأصوات اللغوية وظواهرها عند الجاربردي في شرحه على شافية ابن الحاجب، مصطفى عيد كاظم الحسناوي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1433هـ-2012م، ص 149-150.

[4] – الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهم، ابن فارس، تحقيق : مصطفى الشويمي، مطبعة بدارك للطباعة والنشر: بيروت، د.ط، 1963م، ص 565.

[5] – نفسه، ص 133.

[6] – المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص 206.

كما ورد المصطلح نفسه عند سيبويه في قوله: "فالبدل يقع مع الهمزة بإبدالها ألفا أو واوا أو ياء للتخفيف".[1]

ويختلف القدماء في عدد حروف الإبدال، فمنهم من يعدّها تسعة أحرف، ومنهم من يرى أنها أحد عشر حرفا، وذهب آخرون إلى أنها اثنا عشر حرفا، ومنهم من عدّها أربعة عشر حرفا يجمعها قولهم: (أَنْصَتَ يَومَ جدُّ طاهٍ زلَّ) في حين رأى آخرون أنها خمسة عشر حرفا.[2]

ويقسم العلماء الإبدال إلى قسمين هما:

(1) **الإبدال المطرد**: (القياسي): ويطلق هذا المصطلح على التبدلات الصوتية الناجمة عن التفاعلات الصوتية وتأثر بعضها ببعض والتي لا يترتب عليها تغيير في معنى الكلمة الصرفي أو وظيفتها النحوية.[3]

وقد سمي هذا الإبدال أيضا بالإبدال الصرفي لأنه يخضع لقواعد صرفية محددة كما في صيغة (افتعل)، إذ تبدل تاء افتعل فيها(طاء) إذا كانت قبلها أحد أصوات الإطباق وهي (الطاء، والظاء، والصاد، والضاد)، نحو (اضطجع) التي تكون على القياس (اضتجع)، وكذلك إذا كان قبل (التاء) أحد الأصوات المجهورة (الزاي، والذال، والدال)، إذ تبدل (التاء) من صوت مجهور من نحو (ازدرع) وقياسها (ازترع).[4]

وقد عدّ العلماء الأصوات التي تبدل قياسا، وإن اختلفوا في عددها، إذ جعله قسم منهم (أحد عشر) صوتا تشمل: الهمزة، والألف، والياء، والواو، والتاء، والدال، والطاء، والميم، والجيم والهاء، والنون، وهي عند غيرهم (اثنا عشر) صوتا، وقيل هي (أربعة عشر)، وهناك من يعدّها (تسعة) أصوات جمعها في قوله: "هدأت موطيا".[5]

---

[1] – الكتاب، 548/3.

[2] – الأصوات اللغوية وظواهرها عند الجاربردي في شرحه على شافية ابن الحاجب ص 152-153.

[3] – المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص 211.

[4] – ينظر: الكتاب، 423/2.

[5] – ينظر: شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل ، تحقيق: محمد محي عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط2، 1967م ،467/2.

ولعل سبب هذا الاختلاف في عدد الحروف هو خلط بعض العلماء بين مفهومي الإبدال والإعلال، الذي هو إبدال لكنه يخص أصوات العلة (الألف، والواو، والياء).[1]

(2) الإبدال اللغوي (السماعي):

يسمى هذا الإبدال أيضا المطرد، وقد جمع اللغويون الكثير من الألفاظ المتقاربة في أصواتها، والتي لها معنى واحد، وحاولوا وضع تفسير للإبدال الحاصل فيها والوقوف على سبب حصوله.[2]

وقد اشترط سيبويه ومن اتبعه من العلماء في حصول هذا الإبدال أن يكون الصوت المبدل والصوت المبدل منه من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين، وأن الغاية منه تقريب الأصوات بعضها من بعض.[3]

كما اشترط "ابن جني" أيضا التقارب المخرجي في الإبدال اللغوي.[4]

وأفضل ما يمكن أن يفسر ظاهرة الإبدال ما أورده أبو الطيب اللغوي من أن بعضا من "بلعفر" يُصيّرون السين إذا كانت مقدمة وجاء بعدها: الطاء والتاء والعين، الغين، الصاد، الواو، كذلك "الطاء" حرف تضع فيه للحنك فينطبق الصوت، فتقلب السين صادا أو استخفوها ليكون المخرج واحدا من ذلك قولهم: الصراط ← والسراط.[5]

ومن مصطلحات هذا الإبدال نجد:

* العنعنة: وهو إبدال الهمزة عينا، وينسب هذا اللقب إلى قبيلة تميم.[6]

* الفحفحة: وينسب هذا اللقب إلى هُذيل، وهو جعل الحاء عينا، نحو قراءة بعضهم قوله تعالى: ﴿حَتَّى حِينٍ﴾[7] عَتَّى حين.[8]

---

[1] – ينظر: المدارس الصوتية عند العرب، ص 75

[2] – نفسه، ص 76.

[3] – ينظر: الكتاب، 476/4.

[4] – سر صناعة الإعراب، 197/1، وينظر: المدارس الصوتية عند العرب، ص 76.

[5] – ينظر : الإبدال، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: عز دين التنوخي، دمشق، د.ط، 1961م، 15/1.

[6] – الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص 141.

[7] – سورة يوسف، الآية 35/12.

[8] – الإبدال، 292/1.

ثالثا: الإعلال

تمثل هذه الظاهرة الوصف المكمل لبقية الظواهر لدراسة أصوات اللغة العربية، إذ لا يمكن من دونها الوقوف على الكثير من التغيرات التي تطرأ على بنية الكلمة، لأن أصواتها أكثر الأصوات ورودا في الكلمة العربية فضلا عن كونها الأكثر تغيرا وتبدلا أي – الألف والواو والياء–[1]

والإعلال هو ما تتعرض له أصوات العلة من تغيرات قد تؤدي إلى حلول بعضها مكان بعض أو حذف بعضها أو نقل حركته إلى غيره.[2]

وقد سار معظم علماء العربية القدماء على بحث مصطلح الإعلال في إطار الإبدال بصورته الواسعة على أنه تغيير يجري على حروف العلة كما يجري على حروف الإبدال الأخرى، يقول المبرد: "فمن حروف البدل حروف المدّ واللين المصوتة، وهي (الألف، والواو، والياء)"[3]

وأول من نجد عنده تعريف الإعلال مقاربا لمعناه الاصطلاحي ابن يعيش في قوله: "والعلة تغيير المعلول عمّا هو عليه، وسميت هذه الحروف حروف علة لكثرة تغيرها".[4]

ويعدّ المبرّد وابن جنّي ممن نهضوا بموضوع الإعلال جمعا للأمثلة وتحديدا لأسبابه وضبطا لقواعده، وقد شاع الإعلال مصطلحا وموضوعا في المباحث الصرفية القديمة، مع اختلاف وجهات النظر بشأن حروفه، من ذلك جعل الهمزة مع الألف والواو والياء في باب واحد، ويسجل في هذا اضطرب كاضطراب علاجهم لكل مسائل الهمزة في علاقتها بأصوات المد والعلة، وكاضطراب علاجهم لمسائل أحرف المد وعلاقتها بأحرف العلة نتيجة الاشتراك في الرموز.[5]

---

[1] المدارس الصوتية عند العرب، ص85.

[2] – مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، من مقال بعنوان فصلية محكمة الظواهر الصوتية عند سيبويه، إبراهيم محد البب، العدد 2، سورية، 1389هـ-2010م، ص 32.

[3] – المقتضب، 61/1.

[4] – شرح المفصل، 54/10.

[5] – المصطلح الصوتي في الدراسة العربية بين القدماء والمحدثين، بن صحراوي بن يحيى، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص لغة عربية، جامعة أبو بكر بلقايد كلية الآداب واللغات، تلمسان، 2017،2018م، ص 571.

كما ورد في الإعلال عند الأستراباذي (ت 686هـ) بقوله: "هو تغيير حرف العلة للتخفيف ويجمعه القلب والحذف والإسكان".[1]

وقد رصد العلماء حالات التخفيف الصوتي المتعلقة بالإعلال في التالي:

(1) الإعلال بالحذف:

يُعد الإعلال بالحذف من أبرز الظواهر الصوتية التي تصيب الكلمة العربية وذلك لغرض التخفيف في نطق الكلمة التي يكثر استعمالها، ومن أبرز مظاهر الإعلال بالحذف نذكر التالي:

أ/ حذف فاء الكلمة من الفعل المثال، والمضارع والأمر، والمصدر الذي على وزن (فِعْلة)، حيث بينوا ذلك بقاعدة صرفية تنص على أنه إذا كان الفعل ثلاثيا واويَ الفاء مفتوح العين في الماضي ومكسور العين في المضارع، تحذف فاءه في المضارع نحو : (وَعد) ← (يَعِدُ)، والأصل المفترض هو (يُوعِدُ) (أَوْعِدْ)، حيث حذفت الواو هنا لوقوعها بين ياء وكسرة، كما يقع الحذف في مصدره لأنه أعلوه كفعل نحو: (عِدَةٌ) واشترطوا فيه وجود "الهاء" لأنها لابد منها فإذا لم تكن لا يقع الحذف.[2]

ب/ حذف من الفعل الأجوف ويحدث ذلك عند صوغ اسم المفعول من الفعل الأجوف فإن الواو تحذف على الأغلب أو الواو المحذوفة هي واو "مفعول"[3]، نحو مقول ومصون، الأصل فيهما مَقْوُول ومَصْوُون، نقلت ضمة الواو إلى الصحيح الساكن قبلها، فاجتمع ساكنان متماثلان مما أدى إلى حذف الواو الثانية وكذلك الحال في الأجوف اليائي، نحو: مبيع ومكيل، الأصل فيهما: مَبْيُوع ومَكْيُول، نقلت ضمة الياء إلى الصحيح الساكن قبلها، فالتقى ساكنان الياء والواو فحذفت الواو ثم قلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء ودمجت فيها فأصبحت: مبيع ومكيل.[4]

---

[1] – شرح شافية ابن الحاجب، 66/3.

[2] – المدارس الصوتية عند العرب، ص 87.

[3] – الكتاب، 348/4.

[4] – شرح المفصل، 66/1-67، وينظر: الوجيز في علم التصريف، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق: علي حسين البواب، دار العلوم الرياض، ط1، 1982م، ص 39.

(2) الإعلال بالقلب:

ويقصد به قلب أصوات العلة بعضها من بعض، وأهم مظاهره نجد:

أ/ • قلب صوتي الواو والياء ألفا إذا تحركا وانفتح ما قبلهما مثل: قَال، وبَاع، وغَزا، ورَمَى، وذهب العلماء إلى أن أصل هذه الأفعال هو (قَوَلَ، بَيَع، وغَزَوَ، ورَمَيَ)، فلما تحرّكت (الواو والياء) وانفتح ما قبلهما قلبتا إلى ألف.[1]

ب/• إذا سُكِنَت الواو والياء وانضم ما قبلهما قلبا واوا وذلك بسبب الضمة التي قبلهما، نحو: مُوقِن وموسر، والأصل (مُيْقِن) و(مُيْسِر).[2]

(3) الإعلال بالنقل:

من ذلك قولنا: يَقول ويَبيعُ وأصلها يَقْوُل ويَبْيَعُ، وقد نص ابن جنّي على أنهم نقلوا الضمة والكسرة من الواو والياء إلى ما قبلهما وأسكنوهما، وعلة النقل عنده حمل المضارع على الماضي في الإعلال، ويقول في ذلك: "فلما جاء المضارع أعلوه إتباعا للماضي لئلا يكون أحدهما صحيحا والآخر معتلا، فنقلوا الضمة من الواو و الكسرة من الياء إلى ما قبلها فصارا يَقُول ويَبيع".[3]

وعلة الإعلال هنا عند ابن جنّي لا تخرج عن حمل المضارع على الماضي حتى أننا نراه يفند رأي من يقول أن علة الإعلال هنا هي ثقل الحركة على الواو أو الياء، فيقول في ذلك : "فأما من ذهب إلى أن يُقول ويَبِيع ونحوهما وإنما استثقلت الحركة فيهما في الواو والياء فنقلت إلى ما قبلهما فسكنتا، فغير معبوء بقوله، لأن الواو والياء إذا سكن ما قبلهما جرتا مجرى الصحيح، فلم تستثقل فيهما الحركة".[4]

[1] – ينظر: الكتاب، 381/2.

[2] – نفسه، ص358/2.

[3] – المنصف، ص 223.

[4] – نفسه، ص 223.

رابعا: الإدغام

يعد الإدغام من الظواهر الصوتية التي حازت باهتمام كثير من العلماء قديما وحديثا، وقد جعلها النحاة القدامى مدخلا لدراسة الأصوات العربية "والإدغام هو تخفيف وتقريب، وهو وصْلُك حرفا ساكنا وحرف آخر متحرك من غير أن يُفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لتداخلهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة، ويلزم موضعا واحدا، ويشتد الحرف".[1]

و"الإدغام هو إدخال شيء في شيء، يقال: أدغمت اللجام في فم الفرس، أي أدخلته فيه، ومنه جاء إدغام الحرف في الحرف".[2] وفي ذلك يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: "اعلم أن الراء في: اقشعرّ واسبكرّ، هما راءان، أدغمت واحدة في الأخرى، والتشديد علامة الإدغام".[3]

وقد استعمله سيبويه بمعنى الإدخال، قال: "والإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر، وآخر على حالة، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو وآخر من موضع واحد، نحو قد تّركتك، ويكون الآخر على حالة".[4]

كما ورد الإدغام عند المبرد في قوله: "نقل الأثقل إلى الأخف"[5] وفي هذا يقول: "اعلم أن الحرفين إذا كان لفظهما واحدا فسكن الأول منهما، فهو مدغم في الثاني، وتأويل "مدغم" أنه لا حركة تفصل بينهما، فإنما تعتمد لهما باللسان اعتمادة واحدة، لأن المخرج واحد، ولا يفصل، وذلك قولك: قطّع وكسّر، وكذلك محمّد، معبّد، ولم يذهب بّكر، لم يقم مّعمك، فهذا معنى الإدغام".[6]

ويعرفه أبو علي الفارسي بقوله: "أن تصل حرفا ساكنا بالحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بالحركة أو وقف فيرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة، وذلك قولك: مُدَّ، وفرَّ، وعضّ".[7]

---

[1] – ينظر: الإدغام الكبير، الداني أبو عمر عثمان بن سعيد بن عثمان، تحقيق : عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب، د.ط، 2003، ص 92.

[2] – الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، عبد الله بوخلخال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2000، ص 6.

[3] – العين، 49/1

[4] – الكتاب: 104/4-105

[5] – المقتضب: 356/1.

[6] – نفسه، 333/1.

[7] – التكملة، أبو علي الفارسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1984م، ص 608.

وجاء الإدغام عند ابن جنّي بمعنى تقريب صوت من صوت يتضح ذلك من قوله: "والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت، ألا ترى أنك في قطّع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو لم تدغمه في الآخر، ألا ترى أنك لو تكلّفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجَشّمْتَ لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها لثانية بها كقولك: قَطْطَع، وسُكْكَر، وهذا إنما تحكمه المشافهة به، فإن أنت أزلت تلك الوقفة والفترة على الأول خلطته بالثاني، فكان قربه منه، وإدغامه فيه أشد لجذبه إليه وإلحاقه بحكمة".[1]

ويختصر أبو حيان الأندلسي هذه الكيفية في قوله: "رفعك باللسان الحرفين رفعة واحدة، ووضعك إياه موضعا واحدا، ولا يكون إلا في المثلين والمتقاربين".[2]

وقد علل ابن يعيش الميل للإدغام بأنه سعي للتخفيف.[3]

وقد قسّم النحاة والقراء الإدغام إلى كبير وصغير:

أ/ الإدغام الكبير: هو أن يكون الحرف الأول متحركا فتسقط حركته، أو تنقل إلى ساكن قبلها ويُسكن ثم يدغم في الثاني،[4] ويكون هذا السكون سكونا عارضا كالدال في (مدَّ، وردَّ)، وسمي كبيرا لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل لما فيه من الصعوبة.[5]

[1] – الخصائص، 140/2.

[2] – المبدع المخلص من الممتع في التصريف، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: مصطفى أحمد النحاس، مكتبة الأزهر، د.ط، 1983، ص 84.

[3] – ينظر: شرح المفصل، 121/10.

[4] – ينظر: اللهجات العربية والقراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعارف، مصر، ط1، 1968، ص 126.

[5] – النشر في القراءات العشر، ابن الجزري شمس الدين محمد الجزري، مراجعة وتحقيق: علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، د.ت، ص 275-274.

ب/ الإدغام الصغير: سمي صغيرا لقلة العمل فيه حيث يقتصر على إدغام الأول في الثاني،[1] ويكون في كلمة واحدة نحو : ﴿يُدْرِكْكُم..﴾[2]، كما يكون في كلمتين نحو: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ..﴾[3]

والإدغام ضرب من التأثير الذي يقع في الأصوات المتجاورة، وهو لا يكون إلا في نوعين من الأصوات:

1-أن يكون الصوتان مثلين كإدغام الكاف في الكاف: في مثل سُكْكَر ← سكَّر.

2- أن يكون الصوتان متقاربين كإدغام اللام في الراء نحو: قُلْ رَّبِّ.[4]

والإدغام هدفه التخفيف[5] وقد التفت القدماء إلى ذلك؛ قال ابن جني: "والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت ألا ترى أنك في قَطَّع ونحوه: قد أَخْفَيْتَ الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة؛ وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو أدغمته في الآخر، ألا ترى أنك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجَشّمْتَ لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها لثانية بها، كقولك: قطْطَعْ وسُكْكَر، وهذا إنما تحكمه المشافهة به، فإن أنت أزلت تلك الوقفة والفترة على الأولى خلطت بالثاني فكان قربه منه وإدغامه فيه أشد لجذبه به إليه وإلحاقه به".[6]

خامسا: القلب المكاني

يكون في النفس قبل نطق الكلمة تصور للحركات التي على اللسان أن يقول بها مرتبة على ترتيب الأصوات في تلك الكلمة، لكن اللسان قد يتعثر في التزام هذا الترتيب لاضطرابات عضوية أو نفسية، فيُقدّم بعض الأصوات على بعض، وهذا ما يُعرف عند اللغويين بالقلب المكاني.[7]

---

[1] – علم قراءة اللغة العربية، حسني عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1426هـ-2005م، ص 96.

[2] – سورة النساء، الآية 78.

[3] – سورة البلد، الآية 08.

[4] – التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ-1999م، ص 203.

[5] – نفسه، ص 203.

[6] – الخصائص، 140/2.

[7] – ينظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيرباني، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، سورية، ط1، 1427هـ-2006م، ص 132.

هو وضع حرف مكان حرف آخر بالتقديم أو التأخير قال أبو حيان: "القلب تصيير الحرف مكان الحرف بالتقديم والتأخير".[1]

والقلب بمفهوم علماء العربية القدامى يدل على نوع من التغيرات الصوتية الصرفية التي تحدث للكلمة العربية في أثناء الاستعمال، وذلك إما لضرورة لفظية أو للتخفيف والبحث عن سهولة النطق ويُسره.[2]

وذهب ابن فارس إلى أنه ظاهرة شائعة ومُطْرَدَة في اللغة العربية[3] ومن أمثلته نجد:

(أ) الأفعال:

بَضَّ ← ضَبّ، جَذَبَ ← جَبَذ، حَجَا ← حاج، رَأَى ← رَاءَ، ومنه: استراء، ساء ← سأا ومنه مسائية، شَدِّر ← شَرِّدْ.[4]

(ب) الأسماء:

* بين النقص والصحة:

البازي ← الباز، الجواري ← الجوارُ (الجوائر)، أَدْونَ ← أدنى، السائر ← الساري، الشائع ← الشاعي، الشائك ← الشاكي.[5]

* في الأسماء التي لم تستعمل أصولها:

أيائم ← أيامى، حنووت ← حانوت، طغيوت أو طغووت ← طاغوت، قووس ← قسيّ، كيلة ← ليكة.[6]

---

[1] – همع الهوامع في شرح الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر (السيوطي)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1418هـ، 1998م، 440/6.

[2] – المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث، ص 292.

[3] – ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، ص 329.

[4] – ينظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات القرآنية، ص 132، 133.

[5] – ينظر: الخصائص، 7/1، وينظر إعراب القراءات السبع وعللها، ابن خالويه، تحقيق: عبد الرحمن العثيمن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1992، 1992، 284/2، وينظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات القرآنية، ص 134.

[6] – ينظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، دط، 1999، 1/ من 200 إلى 262.

* في أسماء مركبة:

لعمرك ← رَعمُلُك، كَأَيٍّ ← كَائِن.[1]

والمعروف عن القلب سعة تصرفه،[2] قال أبو علي: "ومن قال: ﴿اِسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾[3] قلب العين إلى موضع الفاء فصارت: استعفل، ولفظه: اِسْتَأْيَس، ثم خففت الهمزة وأبدلها ألفا... وقد قلب هذا الحرف في غير هذا الموضع، قالوا: أَيِسَ يَأيَسُ، وهذا مقلوب يَئِسَ يَيْأَسُ، وهو الأصل، يدل على ذلك أن المصدر لا نعلمه جاء إلا على تقديم الياء..."[4]

ويَرِد القلب أيضا في الكلمة الواحدة، أو فيما هو كالكلمة الواحدة، إذا كَثُر استعمالها، قال أبو علي: "فأما قوله ﴿كَائِن﴾[5] وقراءة من قرأ بذلك، فالأصل: كَأَيٍّ، كما أن الأصل في (كذا) أنه كاف دخلت على الاسم، إلا أنه لما لزم الاسم وكثر الكلام به، صارت الكلمتان بمنزلة واحدة، كما أن (لَعَمْرِي) لما لزمت فيه الاسم اللام، وصارت معه كالكلمة الواحدة، استجازوا فيها القلب، فقالوا: لعمري ورعملي، فقلبت كما قُلب (قِسِيّ) ونحو من المفرد، قلب على هذا الحد أيضا (كأيّ)، فقالوا: كائِن..."[6]

كما وتتجلى مظاهر عناية العلماء العرب بالقلب المكاني فيما خصه ابن جنّي في كتاب "الخصائص" بباب ما أسماه "الأصلين يتقاربان في التركيب بالتقديم والتأخير".[7]

مما سبق ذكره يمكن القول إن العرب القدماء من خلال ما تناولوه من مظاهر التخفيف الصوتي قد سعوا إلى طلب السهولة والتيسير وتحقيق نوع من الانسجام الصوتي، وللعلماء المحدثين أيضا إسهامات ظاهرة في قضية التخفيف الصوتي ذلك ما سيكشف عنه في الفصل الثالث.

---

[1] – ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها، 131/2، وينظر الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص 136.

[2] – ينظر: الخصائص، 70/2.

[3] – سورة يوسف، الآية 110.

[4] – ينظر: الخصائص 72/2، وينظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص 137.

[5] – سورة الطلاق، الآية: 08.

[6] – ينظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص 138.

[7] – مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، من مقال بعنوان بنية الكلمة العربية والقوانين الصوتية، ربيع عمار، العدد الحادي عشر، ماي 2007، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 144.

الفصل الثالث

مظاهر التخفيف الصوتي عند المحدثين

تمهيد.

أولا: قانون الجهد الأقل.

ثانيا: نظرية السهولة والتيسير.

ثالثا: قانون المماثلة.

رابعا: قانون المخالفة.

خامسا: تخفيف الهمز.

سادسا: الإبدال.

سابعا: الإعلال.

تمهيد:

اللغة ظاهرة متطورة تميل دائما في تطورها إلى تلمّس ما هو أسهل وأيسر في النطق، وهناك العديد من مظاهر التخفيف الصوتي التي وقف عندها علماء الأصوات المحدثين والتي الغاية منها تسهيل النطق من ذلك كما هو ظاهر في قانون الجهد الأقل، نظرية السهولة والتيسير، قانون المماثلة والمخالفة، وتخفيف الهمز، والإبدال والإعلال.

أولا: قانون الجهد الأقل

في نطق أصوات اللغة يوجد فريق من المتكلمين يحاولون تحقيق حد أعلى من الأثر بحد أدنى من الجهد، وهذا هو السبب في أن المتكلمين يحاولون أن يتجنبوا التحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها، على سبيل المثال: عند نطق تاءين متتاليتين مثل: قامت تفتح الباب، لا ينطق المتكلم التاء الأولى كاملة بغلق متبوع بانفجار، فإن هذا يقتضي جهدا غير ضروري لإيقاع الفتح الأول لممر الهواء، ثم غلقه ثانيا من أجل التاء الثانية. وبدلا من هذا يحتفظ المتكلم بالغلق الأول، ويكون غلقا مطولا تظهر في وسطه حدود مقطعية، وبهذا يوفر خطوتين هما فتح التاء الأولى وغلق التاء الثانية.[1]

ثانيا: نظرية السهولة والتيسير

يُعدّ قانون السهولة والتيسير من أهم القوانين التي تفسر كثيرا من التغيرات الصوتية وربما النحوية والصرفية في ألفاظ اللغة، والتي الغرض منها تحقيق التخفيف الصوتي، فاللغة في تطورها تميل نحو السهولة واليسر في أداء ملفوظاتها من الأصعب إلى الأيسر سعيا للتقليل من المجهود العضلي المبذول.[2]

[1] – دراسة الصوت اللغوي، ص 373، 372.

[2] – ينظر: اللغة والتطور، عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكلاني، القاهرة، ط2، 1968، ص 236.

وبهذه الطريقة فسر الأمريكي "هوتيني" "Whitney" التغيير الذي يحدث في اللغات، وهو من قرر أن "كل ما نكتشفه من تطور في اللغة ليس إلا أمثلة لنزعة اللغات إلى توفير المجهود الذي يبذل في النطق".[1]

وعبر كثير من العلماء عن هذا القانون بمصطلح "التخفيف" الذي يحوي كثيرا من ظواهر التطور الصوتي والنحوي والصرفي في العربية، من ذلك ما تعلق بتخفيف الهمزة وانكماش الأصوات المركبة واندثار الأصوات الأسنانية، ويضاف إلى ذلك القضاء على التفريعات وكذا القلب المكاني. ومما ينطبق على هذا القانون:

1- ظاهرة الهمز:

المتعارف عليه أن الهمزة صوت عسير النطق، لأنه يحدث بانحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية، ثم انفراج هذه الأوتار فجأة، فهي عملية تحتاج إلى جهد عضلي كبير مما يدفع للتخلص منها في بعض اللهجات العربية الحديثة، وبعض العاميات الحديثة، مثل: بَاطَ في "آبَاط"، و"دَانَ" في "آدَان" و"سِنَان" في "أَسْنَان" و"سَبُوع" في "أُسبُوع" و"بْرَاهيم" في "إِبرَاهِيم"، والشائع في زماننا إسقاط الهمزة من "أبو" مثل "بورياح" عن "أبو رياح"، و"بومدين" عن "أبو مدين".[2]

ووقوع الهمزة في وسط الكلمة يُعرِّضها لكثير من صنوف التطور والانحراف من ذلك ما حدث في اللغة العربية بالنسبة للهمزة الساكنة الواقعة في وسط الثلاثي حيث تحولت إلى ألف لينة في عامية المصريين وغيرهم، فيقال: "رَاس، فَاس، فَال، ضَان" بدلا من رَأْس، فَأْس، فَأْل، ضَأْن، وكذلك تحريك الحرف الساكن إذا وقع في وسط الكلمة الثلاثية في كثير من لهجات البلاد العربية، يقال مثلا: اسِم، رسِم، مصر، بدِر، فجِل... إلخ بدل من اسْم، رَسْم، مَصْر، بدْر، فجْل... إلخ.[3]

---

[1] – ينظر: اللغة والتطور، ص236.

[2] – ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 76.

[3] – فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط3، 2004، ص 110.

2- ظاهرة انكماش الأصوات المركبة:

وهو مظهر من مظاهر السهولة والتيسير في اللغة، إذ يتحول الصوت المركب (a w) إلى ضمة طويلة ممالة (Ō) في مثل نطقنا اليوم كلمة: يُوم بدلا من يَوْم ونُوم بدلا من نوْم، وثُوم بدلا من ثَوْم، وصُوم بدلا من صَوْم، وثُوب بدلا من ثَوْب، كما تحول الصوت المركب (ay) إلى كسرة طويلة ممالة، (ē)، نحو: بَيْت: بِيت، ولَيْل: ليل، وعَيْن: عِين، إذ تحوّل الصوت المركب إلى كسرة طويلة مُمالة، وذلك إيثارا للانتقال من العسير إلى اليسير من الأصوات.[1]

ووقوع الصوت في أول الكلمة يجعله كذلك عرضة للانحراف، فمن ذلك ما حدث في بعض المفردات العربية المفتتحة بالهمزة إذ تسقط همزتها في بعض اللهجات العامية مثل: "أُذُن" تحوّلت في عامية المصريين إلى "وِذْن" ويقع التطور في الأصوات المركبة مثل : "وأَيْن" تحولت إلى "وين"، فأين تحوّلت إلى "فِين" عن أهالي صعيد مصر ينطقونها بالفتح الخالص "فان".[2]

3- ظاهرة اندثار الأصوات الأسنانية:

من مظاهر السهولة والتيسير في اللغة اندثار الأصوات الأسنانية وهي (الذال والثاء والظاء) مخرجها من طرف اللسان ووضعه بين الأسنان ينطبق بالذال العربية ذالا في لغة الكلام المصرية، وأحيانا زايا مثل "زهب" بدلا من "ذهب"، و"زَكّر" بدلا من "ذكر"، و"زُلّ" بدلا من "ذُلّ". فالذال في الحالتين انتقل مخرجها قليلا إلى الوراء غير أنه في الحالة الأولى أصبح صوتا شديدا، وفي الثانية احتفظت برخاوتها، كما تنطق "الثاء" "تاء" في كلمة "توب" بدلا من "ثوب"، أو السين في مثل "سابت" بدلا من "ثابت".[3]

كما وتحولت السين إلى صاد في بعض المواطن "ساخن" تحول إلى "صاخن" في عامية الشرقية وغيرها، والصاد إلى سين في كثير من الألفاظ في عامية المغرب وخاصة طرابلس، وفي لهجات القبائل العربية النازحة إلى مصر (فبدلا من : وضوء، يضع، يضم.. إلخ يقال وظوء، يظيع، يظم... إلخ)،

[1] - ينظر: التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، ص 78، 79.

[2] - نفسه، ص 80، وفقه اللغة، ص 110.

[3] - نفسه، ص 80 ،وينظر: الأصوات اللغوية، 136.

وعين إلى نون في بعض الكلمات في لهجة العراقيين (فيقال مثلا: "ينطي" بدلا من "يعطي") واللام إلى ميم في بعض الكلمات في عامية القاهرة ("امبارح بدلا من "البارحة"، وفي عامية المصريين تقلب الميم إلى نون فيقال: "فاطنة" بدلا من "فاطمة").[1]

4- القضاء على التفريعات:

حدث ذلك في اللهجات العربية الحديثة بالنسبة لعلامات التأنيث العربية، فالعربية الفصحى تملك ثلاث علامات للتأنيث وهي: التاء، والألف الممدودة والألف المقصورة. ونلاحظ أن العلامتين الثانية والثالثة قد ضاعتا في اللهجات الحديثة، وحلت محلهما العلامة الأولى وهي التاء، فنحن نقول: في حمراء وبيضاء وعمياء، "حمرة"، و"بيضة"، و"عمية"، كما نقول في حبلى، وسلمى وعدوى: حبلة، وسلمة، وعدوة، فبدلا من ثلاث علامات اقتصر على علامة واحدة.[2]

5- القلب المكاني:

هو قاعدة صوتية تعني تبادل صوتين لمكانيها بأن يحل أحدهما محل الآخر، مثل "يَئِسَ" و"أَيِس "مَسْرَح" و"مَرْسح"...،[3] وهي ظاهرة يمكن تعليلها بنظرية السهولة والتيسير، وتسمى هذه الظاهرة "بالنقل المكاني" ومن ذلك ما يحدث مثلا في كلمة "أرانب" إذ تحولت إلى "أنارب" "زوج" و"جوز"، و"لزج" لجز".[4]

وفي غير نطاق الساميات فإن اسم العلم "الإسكندر" في العربية هو مقلوب "الإكسندر"، قال بروكلمان: "وفي العربية يحدث القلب المكاني وغيره بين صوت الصفير والواو في قووس ← قسوو، قسي (بالمخالفة)، كما يحدث القلب بين السين والأصوات الغارية والشفوية في الكلمات الأجنبية مثل: الإكسندر ← الإسكندر.[5]

---

[1] - فقه اللغة، ص 111.

[2] - ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 86-87.

[3] - علم اللغة بين القديم والحديث، عاطف مدكور، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، د.ط، 1991، ص 249.

[4] - ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 88، 89.

[5] - أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، ص 467، 468.

6- تناوب الأصوات وحلول بعضها محل بعض:

قد تتبادل الأصوات مواقعها في الكلمة ويحل بعضها محل بعض، فيتقدم المتأخر منها ويتأثر السابق.

وقد سجل الباحثون ظواهر كثيرة بهذا الصدد بعضها خاص بأصوات اللين وبعضها يتعلق بالأصوات الساكنة. أما تناوب أصوات اللين فلم تكد تخلو منه لغة من اللغات الإنسانية ففي اللغة العربية حدث تناوب واسع النطق بين أصوات اللين القصيرة التي يرمز إليها بالفتحة والكسرة والضمة، ويشمل هذا التناوب انقلابا ومن أهم الانقلابات التي اعتورت هذه اللغة، الفتحة فقد تُستبدل بها الضمة أحيانا والكسرة في كثير من الأحوال، فبدلا من: يقوم، يسجد، تسمع، سكب، كبيرة...، يقال في عامة المصريين يِقُوم، يِعُوم، يِسجد، يِسْمَع، سِكِت، أوُسكت، كِبير...، والكسرة قد استبدل بها الضمة أحيانا والفتحة في كثير من الأحوال، فبدلا من (يَلْطُم، يَضْرِبُ، يَسْرِقُ...إلخ) يقال في عامية المصريين (يِلْطُم، يِضرُب، يَسْرَأ) والضمة قد استبدل بها الفتحة أحيانا وكسرة في معظم الحالات، فبدلا من : (مُحمّد، ثُعْبان، يَذُم، ظُفر...، يقال في عامية المصريين: مِحمد، ثِعبان، ظِفر...[1]

ثالثا: قانون المماثلة

تسجّل "المماثلة الصوتية" ظاهرة بينة الطالع في الميدان الصرفي -الصوتي-، متخذة أشكالا عدة وهي تدور على ألسنة المتحدثين، ويبدو أن الهدف الصوتي وراء هذه الظاهرة هو تحقيق نوع من التماثل الصوتي، بغية التقارب في صفة والمخرج، واقتصادا في الجهد العضلي المبذول.[2]

[1] - ينظر: فقه اللغة، ص 111.

[2] - علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، سلسلة الدراسات اللغوية (8)، دار الأزمنة للنشر والتوزيع، د.ط، 1998، ص 146.

إن المحدثين من دراسي الأصوات العربية قد درسوا الأصوات اللغوية فوجدوا أنها تتأثر بعضها ببعض عند النطق بها، ذلك أن الصوت منها يؤثر في آخر ويمنحه شيئا من خصائصه، فأطلقوا عليه مصطلح المماثلة، وهو أعم من مصطلح الإدغام الذي استخدمه القدماء.[1]

والتماثل قسمين: تقدّمي وفيه يجري تأثير الصوت الأول في الثاني، كتأثير الصاد والضاد والطاء والظاء في تاء الافتعال،[2] ورجعي وفيه يتأثر الصوت الثاني في الأول ومثاله في العربية تأثير تاء الافتعال في الواو والياء إذا وقعت في فاء الفعل، فإنها تحولها إلى تاء مثلها ثم تدغم فيهما، فتقول: (اتسر، اتّصل)، بدلا من (اتيسر واوتصل).[3]

وتقع المماثلة بين علل والسواكن، والنوع الشائع منها هو تأثير العلة على الساكن ويتحقق هذا في حالات منها: حالة وقوع الساكن المهموس بين علتين، فحينئذ يوجد ميل نحو: إجهاره وأوضح مثال لذلك الهاء التي تجهر في هذا الموقع.[4]

ويسمي الأصواتيون بعض أنواع المماثلة بالتجاورية حينما تكون الأصوات المتأثرة والمؤثرة متجاورة وحين تتباعد تسمى المماثلة تباعدية، وسمى بعض الأصواتيين التماثل الحادث في صيغة (سِراط)، (صِراط) بالمماثلة الكيفية، أي طريقة الأداء النطقي.[5]

ومن أمثلة المماثلة بين العلل والعلل، أو بين العلل وأنصاف العلل نجد:

أ- الحمْدُ لِلَّه، قرأها بعضهم: (تقدمية) وبعضهم الحَمْدِ لِلَّه (رجعية).

ب- أماكن قلب الواو ياء التي يذكرها الصرفيون في باب الإعلال يمكن اعتبار معظمها من باب قلب الواو ياء بعد الكسرة تحقيقا للمماثلة: رضى، صيام، ديار (كلها من نوع التأثير التقدمي).[6]

---

[1] – المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث، ص 266.

[2] – دراسات في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط4، د.ت، ص 214.

[3] – اللغة، ج، فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950، ص 93.

[4] – دراسة الصوت اللغوي، ص 382.

[5] – علم الصرف الصوتي، ص 147.

[6] – دراسة الصوت اللغوي، ص 383.

رابعا: قانون المخالفة

المخالفة ظاهرة صوتية تجري بتغيير أحد الصوتين المتماثلين إلى صوت مخالف تيسيرا للنطق وتحقيقا للانسجام الصوتي في الكلام، حيث يَثْقُل على اللسان الجمع بين حرفين متماثلين في كلمة واحدة، وبخاصة إذا كان هذان الصوتان متجاورين، فيلجأ إلى تغيير أحد هذين الصوتين إلى صوت مخالف.[1]

ونظرا لمجاورة الصوتين اللذين يحدث بينهما التخالف، أو التباعد قسم علماء الأصوات المحدثون المخالفة إلى نوعين: منفصل ومتصل؛ فالمنفصل ما كان بين حرفيه فارق نحو: كلمة "اخْضَوْضَر" أصلها "اِخْضَرْضَر"، من أَخْضَرُ، فأبدلت الراء الأولى واوا لجوار مثلها. وهذا النوع هو الغالب، والمتصل ما تجاور فيه الحرفان وهو على الأخص في الحروف المشددة.[2]

ومن المخالفة الصوتية كذلك ما يسمى بالمخالفة الكمية بين المقاطع الصوتية ومن أمثلة ذلك ما يحدث لحركة ضمير المفرد الغائب في العربية الفصحى، فالأصل في هذه الحركة هو الفتحة الطويلة، وتحتفظ العربية الفصحى بالطول في حركته بعد المقاطع القصيرة : مثل لَهُ ⟵ لَهُو، بِهِ ⟵ بِهِي...[3]

ونجد أيضا من أمثلة المخالفة حالة إبدال الفتحة كسرة عند مجاورتها ألفا، والهدف من ذلك تجنب النطق بمجموعة من الحركات المتحدة الطابع، وهذا ما يفسّر لماذا نُصب جمع المؤنث السالم بالكسرة (بدل الفتحة) ولماذا كُسرت نون المثنى (على عكس نون الجمع المذكر السالم التي فُتحت).[4] فُتحت).[4]

خامسا: تخفيف الهمز

[1] – المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص 177.

[2] – التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه : رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة: ط2، 1414هـ -1994م، ص 34.

[3] – ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 43-44.

[4] – دراسة الصوت اللغوي، ص 385.

لقد نالت الهمزة قسطا وافرا من اهتمام الدراسات الصوتية الحديثة، يقول عنها عبد الصبور شاهين: "قد وجدنا أن الهمزة من أهم المشكلات التي ينبغي أن تعالج علاجا علميا (الهمزة)، ذلك الصوت الفريد بين أصوات اللغة العربية، بل بين أصوات الفصيلة السامية كلها، بل بين أصوات مجموعات كثيرة من اللغات المعروفة حتى الآن..."،[1] ويضيف في هذا الشأن: "يجب أولا أن نعرف طبيعة الهمزة من الناحية الصوتية، فهي صوت يخرج من الحنجرة ذاتها، نتيجة انغلاق الوترين الصوتيين تماما، ثم انفتاحهما في صورة انفجار مهموس، فهي إذن صوت حنجري، انفجاري، مهموس".[2]

كما وتحدّث إبراهيم أنيس عن صوت الهمزة في قوله: "أما مخرج الهمزة المحققة فهو من المزمار نفسه، إذ عند النطق بالهمزة تنطبق تماما فلا تسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبّر عنه بالهمزة. فالهمزة إذا صوت شديد، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس".[3]

ويقول عنها محمود السعران: "يحدث هذا الصوت بأن تُسَد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين، وذلك بانطباق الوترين انطباقا تاما فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة، بضغط الهواء فيما دون الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثا انفجارا. وهمزة القطع لا هي بالمجهورة ولا هي بالمهموسة".[4] وأقوال المحدثين في هذا الشأن كثيرة، ويعد تخفيف الهمزة من أهم مظاهر التخفيف الصوتي التي وقف عندها المحدثون فقد ذهب عبد الصبور شاهين بعد أن نفى العلاقة الصوتية بين صوت الهمزة وأصوات المد واللين إلى أن تخفيفها في نحو: (آمن، وأومن، وإيمان) ليس بإبدالها حرف مد من جنس الحركة ما قبلها كما رأى القدماء، وإنما بإسقاطها ومَطْلِ الحركة قبلها للحفاظ على كمية المقطع وإن اختلف نوعه.[5]

---

[1] – القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 15.

[2] – المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، د.ط، 1400هـ-1980م، ص 172.

[3] – الأصوات اللغوية، ص 91.

[4] – علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 157.

[5] – الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص 156.

قال: "والواقع الذي يؤكده التحليل الصوتي هو أن الناطق أسقط الهمزة الثانية في هذه الأمثلة الثلاثة وعوض مكانها حركة قصيرة مجانسة لما قبلها، فتحولت حركة الهمزة الأولى من قصيرة إلى طويلة. وهذا النوع من التعويض إيقاعي يحافظ على كمية المقطع دون نظر إلى نوعه فهو في كلتا الحالتين طويل، ولكنه في حالة الأصلية مقفل (ص ح ص)، وفي بديلة مفتوح (ص ح ح)، ولكن كمية الأصوات واحدة، فلذلك ثبت إيقاع الكلمة، وتحققت الصيغة المرادة".[1]

وذهب إلى أن الهمزة المسهلة (بين بين) ليست سوى سقوط الهمزة واتصال الحركتين قبلها وبعدها اتصالا يُحدِثُ ما يُعْرَفُ في الدراسات الصوتية الحديثة بالحركة المزدوجة، أو الصائت المركب.[2]

وعدّ المحدثون إبدال الهمزة من مظاهر التخفيف الصوتي إذا كانت الهمزة ساكنة سكونا لازما أو عارضا للوقف فتخفيفها بإسقاطها ومطل حركة الحرف الذي قبلها للتعويض، نحو: اِقْرأْ ⟵ اِقْرَا. وإذا كانت بعد حرف علة ساكن زائد، فتخفيفها بإسقاطها وتضعيف الحرف الذي قبلها إن أمكن التعويض، نحو: قُرُوء ⟵ قُرُوّ، بَرِيئ ⟵ بَرِيّ (بلا تعويض لتعذر تضعيف الألف، على أن منهم من يزيد في مدها).[3]

إذا كانت مفتوحة بعد ضم فتخفيفها بإسقاطها فتلتقي الضمة قبل بالفتحة بعد (u+a) وهو ما يُحدِث الصائت المركب (و̲)، نحو: فُؤاد ⟵ فُوَاد، أو بعد كسر، فتخفيفها بإسقاطها فتلتقي الكسرة قبلُ بالفتحة بعدُ: (i+a) وهو ما يحدث الصائت المركب (ي̲) نحو: مِئَة ⟵ مِيَة[4].

التخفيف الصوتي وذلك إذا كانت الهمزة بعد ساكن صحيح أو علة ليس ألفا زائدا، فتخفيفها يكون بإسقاطها بلا تعويض، وتكون حينئذ حركتها من نصيب الساكن قبلها، نحو: القرآن ⟵ القُران.

وإذا كانت الهمزة بعد حرف علة ساكن أصلي، ففي تخفيفها يجوز وجهان:

الأول: بإسقاطها وتضعيف ما قبلها.

---

[1] – أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 1408هـ-1987م، ص 169.

[2] – ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص 105.

[3] – الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص 156، 157.

[4] ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، ص170.

الثاني: بإسقاطها دون تعويض نحو: سُوء ← سُوٌ، شيء ← شي.[1]

وعدّ المحدثون تسهيل الهمزة "بين بين" من مظاهر التخفيف الصوتي.و الهمزة "بين بين" يرى عبد الصبور شاهين أنها في مذهب القدماء لا تنطبق مع الواقع،[2] كما ونفى إبراهيم أنيس وجود الهمزة نفيا علميا في قوله: "أما التكيف الصوتي لهذه الحالة فليس من اليسير الجزم بوصفه وصفا علميا مؤكدا، وإذا صح النطق الذي سَمِعته من أفواه المعاصرين من القرّاء، تكون هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام، تاركة وراءها حركة فالذي تسمعه حينئذ لا يمد إلى الهمزة بصلة، بل هو صوت لين قصير، يُسمى عادة حركة الهمزة؛ من فتحة أو ضمة أو كسرة، ويترتب على هذا النطق التقاء صوتي لين قصيرين".[3]

سادسا: الإبدال

مما لا شك فيه أن الإبدال في اللغة العربية يُعد نوعا من تخفيف الثقل النطقي للفظ، وهو إقامة حرف مكان آخر محله بعد حذفه طلبا للمناسبة مطلقا أو ضرورة،[4] لعلاقة بينهما قد تكون في المخرج أو في الصفة، وبذلك يكون التجانس الصوتي في أوجز تعريف له هو نصف حال التماثل، لأنه يقتضي وجود صامتين متحدين إما في الصفة فقط التي تمثل الجانب الفزيائي النفسي وإما في المخرج فقط الذي يمثل الجانب العضوي.[5]

وللإبدال الدال على التخفيف الصوتي أمثلة كثيرة نذكر منها:

- إبدال الواو تاء: نحو: اتعظ (أصلها اوتعظ):

[1] – الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، ص 157، 158.

[2] – ينظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص 105.

[3] – الأصوات اللغوية، ص 92.

[4] – شرح ألفية ابن معطي، عبد العزيز بن جمعة الموصلي، تحقيق : علي موسى الشوملي، مكتبة الخريجي، الرياض، ط1، 1985، ص 1340/2.

[5] – ينظر: المجمل في المباحث الصوتية من الأثار العربية، مكي درار، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط2، 2006، ص 117.

الفعل المجرد وعظ، وعلى صيغة "اِفْتَعَلَ": اِوْتَعَظ حيث وقعت فاء الافتعال واوا فأبدلت تاء وأدغمت في التاء، وينطبق هذا على المضارع و الأمر والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول واسمي الزمان والمكان.[1]

• إبدال تاء افتعل طاء: إذا كانت فاء افتعل صادا أو ضادا أو طاء أو ظاء وجب إبدال تاءه طاء نحو: اِصْطَبَر: أصله اِصْتَبَر (اِفْتَعَل)، من الصبر، ويحدث في المضارع،و الأمر، والمصدر والمشتقات.[2]

سابعا: الإعلال

الإعلال تغيير يلحق الأصوات المعتلة (الصائتة) الطويلة مما يتسبب في تغيير البنية اللغوية، حذفا أو قلبا أو تسكينا وفقا للضوابط والقوانين وذلك بقصد التخفيف.[3]

ومن حالات الإعلال الدالة على التخفيف الصوتي نذكر:

1-الإعلال بالقلب:

أ/ قلب أحد أحرف العلة أو الهمزة حرفا آخر من هذه الأحرف، ويسمى هذا الإعلال بالقلب، مثل: دُعَاء (أصلها دُعَاو)، فقلبت الواو همزة، ورضى (أصلها رضو)، فقلبت الواو ياء، ومائل، (أصلها مايل)، فقلبت الياء همزة وصام أصلها (صَوَم) فقلبت الواو ألفا.[4]

ب/ قلب الألف: وتقلب الألف واوا أو ياء، وأما قلبها واوا نحو: دعا ترد إلى أصلها فنقول: دَوَعَوْتُ، ورَمَى ترد إلى أصلها فنقول: رَمِيَ، رميت.

وفي الأسماء تقلب الثالثة واو عند التثنية والجمع إذا كان أصلها واوا، فنقول: عصا ←عصوان.[5]

---

[1] – تيسير الإعلال والإبدال، عبد العليم إبراهيم، مكتبة غريب، د.ط، د.ت، ص 92.

[2] – إتحاف الطرف في علم الصرف، محمد علي سلطاني، مكتبة لسان العرب، ط1، 1417هـ،-1996م، ص 216-217.

[3] – علم الصرف الصوتي، ص 60.

[4] – تيسير الإعلال والإبدال، ص 6.

[5] – ينظر: شد ا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، ط2، 2002، ص 176.

– إذا وقعت الألف بعد صائت طويل، مِصْبَاح، مِفتَاح، وفي جمع التكسير، (أصل الياء ألف: مَصَابِيح، مَفَاتِيح)

– تقلب الألف ياء في التصغير: نحو: مصباح، مفتاح (مُصَيْبِيح، مُفَيْتِيح).[1]

2–الإعلال بالحذف:

أ/ حذف حرف العلة للتخفيف أو للتخلص من التقاء الساكنين: مثل: يَعِدُ مضارع وَعَد (أصله يُوعِدُ)، فحذفت الواو تخفيفا، ومثل المضارع والأمر (عِدْ) والمصدر (عِدَة)، ومثل لم يُقِمْ (أصله لم يَقْوَم)، فحذفت الواو للتخلص من التقاء الساكنين.[2]

ب/ الفعل الماضي المزيد بالهمزة الذي على وزن أفعل، تحذف الهمزة في المضارع واسم الفاعل واسم المفعول مثل: أَكرم مضارعه يُؤكرم، فحذفت الهمزة ليصير: يُكرم.

– اسم الفاعل: مؤكرم، تحذف الهمزة ليصير: مُكْرِم.

– اسم المفعول: مُؤَكْرَم، تحذف الهمزة ليصير: مُكْرَم.[3]

جـ/ ويجري الحذف أيضا مع الفعل المعتل الآخر، إذ يحذف آخره في أمر المفرد، اِسْعَ، اِدْعُ، اِرِمِ، ويحذف حرف العلة في المضارع المجزوم: (لم يخْشَ، لم يدْعُ).[4]

3– الإعلال بالنقل: (التسكين):

أ/ تسكين حرف العلة بعد نقل حركته إلى الساكن الصحيح قبله، مثل: يُقُوم (أصلها يَقْوُمُ)، لأن الفعل من باب نَصَرَ فَقُلِبَتْ ضمة الواو إلى القاف الساكنة قبلها وسكنت الواو، ومثل: يزيد (أصلها

[1] – علم الصرف الصوتي، ص 418.

[2] – تيسير الإعلال والإبدال، ص 6.

[3] – التطبيق الصرفي، ص 163.

[4] – علم الصرف الصوتي، ص 414.

يَزْيِدُ)، لأن الفعل من باب ضَرَبَ، فنقلت كسرة الياء إلى الزاي الساكنة قبلها، وسكنت الياء، ويسمى هذا إعلالا بالنقل أو التسكين.[1]

ب/ الفعل (باع) أصله (بَيَع) بدليل مصدره (بَيْع)، والمفروض أن المضارع منه (يَبْيِعُ)، الباء ساكنة والياء محركة بالكسر، فتنقل حركة الياء إلى الباء الساكنة ليصير الفعل (يَبِيعُ).[2]

جـ/ نقل الحركة إلى صوت صامت ساكن، ومن ذلك (اَعُوذُ) التي أصلها (أَعْوُذُ)، حيث نقلت حركة الواو إلى العين لصعوبة نطق الضمة مع الواو.

ومن الإعلال بالنقل ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِن رَّبِّهِ﴾*، حيث (يقول) أصلها يَقْوُلُ، وقد نقلت الحركة من الواو إلى العين.[3]

بناء على ما سبق ذكره يمكننا القول إن العلماء المحدثين قد بذلوا جهودا لإظهار كل ما له علاقة بالتخفيف الصوتي محاولين التخلص من الأصوات العسيرة التي تتطلب الجهد العضلي الكبير، وذلك من خلال ما تناولوه من مظاهر التخفيف الصوتي.

[1] – تيسير الإعلال والإبدال، ص 6.

[2] – التطبيق الصرفي، ص 181.

* سورة الرعد، الآية 08.

[3] – التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي، المقطع _الكلمة _الجملة، صلاح الدين سعيد حسين، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، 2009، ص 58.

خاتمة

خاتمة

لقد أفرز البحث جملة من النتائج نذكرها كالتالي:

- يعتبر التخفيف الصوتي من التغيرات الصوتية التي تمس بنية الكلمة العربية بغية تحقيق الانسجام الصوتي للفظ والكلام.
- لقد كان للعلماء القدماء والمحدثين جهود في مجال الدراسات الصوتية الرامية إلى تحقيق التخفيف الصوتي.
- جنح النحاة واللغويون العرب إلى التخلص من الثقل الحاصل في بنية الكلمة لتحقيق التخفيف الصوتي منها: تخفيف الهمزة، والإبدال والإعلال، وكذا الإدغام والقلب المكاني.
- تتمثل مظاهر التخفيف الصوتي المحققة لتيسير النطق في: قانون الأقوى، قانون الجهد الأقل أو الاقتصاد في الجهد، قانون السهولة والتيسير، وظاهرتي المماثلة والمخالفة.
- هناك اتفاق بين علماء الأصوات القدماء والمحدثين فيما يخص الظواهر المحققة للتخفيف الصوتي من ذلك: الإبدال والإعلال والإدغام والقلب المكاني.

كانت هذه جملة النتائج المتوصل إليها في هذا البحث، فإن أصبنا فمن الله عزّ وجل وإن أخطأنا فمن أنفسنا، وكما يقول الشاعر أبو البقاء الرندي:

لِكُلِّ شَيءٍ إذا ما تَمّ نُقصانُ فَلا يُغَرَّ بِطيبِ العَيشِ إِنسانُ

تلمسان يوم: 2021/07/01

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

1. الإبدال، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق، د.ط، 1961.

2. إتحاف الطرف في علم الصرف، محمد علي سلطاني، مكتبة لسان العرب، ط1، 1417هـ-1996م.

3. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، بيروت، ط1، 1416هـ-1996م.

4. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، مصر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، 1408هـ-1987م.

5. أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث أربد، الأردن، د.ط، 1425هـ-2004م.

6. الإدغام الكبير، الداني أبو عمر عثمان بن سعيد بن عثمان، تحقيق: عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب، د.ط، 2003م.

7. أسباب حدوث الحروف، أبو علي حسين بن عبد الله بن سينا، تحقيق: محمد حسان الطيان ويحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 1403هـ-1983م.

8. الأصوات اللغوية وظواهرها عند الجاربردي في شرحه على شافية ابن الحاجب، مصطفى عبد الكاظم الحسناوي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1433هـ-2012م.

9. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط5، 1975م.

10. الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار الصنعاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1435هـ-2015م.

11. الأصوات ووظائفها، محمد منصف القماطي، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، د.ط، 1986 م.

12. إعجاز القرآن، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: سيد أحمد الصقر، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1963م.

13. بحوث في اللسانيات، الدرس الصوتي العربي المماثلة والمخالفة، جيلالي بن يشو، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2006م.

14. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، 1391هـ.

15. البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1405هـ-1985م.

16. التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ-1999م.

17. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1417هـ-1997م.

18. التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، أخرجه وصححه وعلق عليه :رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1414هـ-1994م.

19. التكملة، أبو علي الفارسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1984م.

20. التمهيد في علم التجويد، محمد ابن الجزري، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1405هـ-1985م.

21. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد الأزهري، تحقيق: أحمد عبد الرحمن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2006م.

22. تيسير الإعلال والإبدال، عبد العليم إبراهيم، مكتبة غريب، د.ط، د.ت.

23. الجمل في النحو، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الأمل ، إربد، ط2، 1407هـ-1986م.

24. جمهرة اللغة، محمد ابن الحسن أبو بكر ابن دريد، تحقيق: رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.

25. الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، عبد البديع النيربابي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، سورية، ط1، 1427هـ-2006م.

26. الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، د.ت.

27. الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.

28. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ط2، 1428هـ-2007م.

29. دراسات في علم اللغة، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 1998.

30. دراسات في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط4، د.ت.

31. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، بغداد، د.ط، 1980.

32. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1418هـ-1997م.

33. دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتيتو، تعريب :صالح القرماوي، مركز البحوث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية، تونس، د.ط، 1966م.

34. الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، صفية مطهري، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، د.ط، 2000م.

35. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد فرحات، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1393هـ-1973م.

36. السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، د.ت.

37. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985م.

38. شدا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، ط2، 2002م.

39. شرح ألفية ابن معطي، عبد العزيز بن جمعة الموصلي، تحقيق: على موسى الشوملي، مكتبة الخريجي، الرياض، ط1، 1985.

40. شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسين محمد محي الدين عبد الحميد، ومحمد الزقزاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

41. شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، الهيئة المصرية للطباعة، القاهرة، د.ط، 1990م.

42. شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، المطبعة المنيرية، مصر، د.ط، د.ت.

43. شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط2، 1967م.

44. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهم، ابن فارس، تحقيق: مصطفى الشويمي، مطبعة بدارك للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1963م.

45. الصوتيات والفونولوجيا، مصطفى حركات، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، صيدا، ط1، 1418هـ-1998م.

46. ظاهرة التخفيف في النحو العربي، أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1417هـ-1996م.

47. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة، دار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، د.ط، 1998م.

48. علم الأصوات، حسام البهنساوي، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ط1، 1325هـ-2004م.

49. علم الأصوات ، بارتيل مالمبرج، ترجمة: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، د.ط، 1843م.

50. علم الأصوات بين القدماء والمحدثين، علي حسن مزبان، دار شموع الثقافة، ط1، 2003م.

51. علم الأصوات اللغوية –الفونيتيكا- عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني،لبنان، ط1، 1992.

52. علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب، محمد مراياتي، محمد حسان الطيان، يحيى مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1407هـ-1987م.

53. علم الصرف الصوتي، عبد القادر عبد الجليل، سلسلة الدراسات اللغوية (8)، دار الأزمنة للنشر والتوزيع، د.ط، 1998م.

54. علم الصوتيات، عبد العزيز أحمد علام، وعبد الله ربيع محمود، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، د.ط، 1430هـ-2009م.

55. علم قراءة اللغة العربية، حسني عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1426هـ-2005م.

56. علم اللغة بين القديم والحديث، عاطف مدكور، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، د. ط، 1991م.

57. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، د.ت.

58. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، د.ط، 1980م.

59. فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط3، 2004م.

60. في البحث الصوتي عند العرب، خليل إبراهيم العطية، دار الحرية للطباعة، بغداد، د.ط، 1403هـ-1983م.

61. القاموس المحيط، صلاح الدين الهواري، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.

62. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، د.ط، د.ت.

63. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1992.

64. التصحيح اللغوي في كتب معاجم الترتيب الصوتي، هديل رعد تحسين علي الدراجي، دار الكتب والوثائق القومية، ط1، 2016م.

65. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الرومي المعروف بحاجي خليفة، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1402هـ-1982م.

66. لسان العرب، جمال الدين محمد ابن مكرم بن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م.

67. اللغة، ج. فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950م.

68. اللغة و التطور، عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ط2، 1968م.

69. اللهجات العربية والقراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعارف، مصر، ط1، 1968م.

70. لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، د.ط، 1398هـ-1978م.

71. المبدع المخلص من الممتع في التصريف، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: مصطفى أحمد النحاس، مكتبة الأزهر، د.ط، 1983م.

72. المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية، مكي درار، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط2، 2006م.

73. مخارج الحروف وصفاتها، الإمام أبي الإصبع السماني، الإشبيلي المعروف بابن الطحان، تحقيق: محمد يعقوب التركستاني، ط1، 1984م.

74. المدارس الصوتية عند العرب النشأة والتطور، علاء جبر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ-2006م.

75. المدخل إلى علم الأصوات، دراسة صوتية مقارنة، صلاح الدين حسنين، دار الاتحاد العربي للطباعة والنشر، ط1، 1981.

76. المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1425هـ-2004م.

77. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ-1997م.

78. المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، عبد القادر مرعي بني بكر، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2016م.

79. معاني القرآن للأخفش، سعيد بن مسعدة، تحقيق: فايز فارس، المطبعة العصرية، الكويت، ط2، 1981م.

80. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، محمد سمير نجيب اللبدي، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، سوريا، ط1، 1405هـ-1985م.

81 المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، دار الفكر، د.ط، د.ت.

82. المفصل في علوم العربية، أبو القاسم محمد بن عمرو جار الله الزمخشري، دار الجيل، بيروت، ط2، د.ت.

83. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.

84. المقدمة، عبد الرحمن محمد الحضرمي ابن خلدون، تحقيق: لونانن دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، 2004م.

85. الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ-1987م.

86. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1979م.

87. المنصف لكتاب التصريف، ابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة بابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1954 م.

88. المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، د.ط، 1400هـ-1980م.

89. الموسيقى الكبير، الفارابي، تحقيق: غطاس عبد المالك خشبة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط9، 2009م.

90. النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي، شمس الدين محمد الجزري، مراجعة وتحقيق: محمد علي الضباع، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، د.ط، د.ت.

91. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1418هـ-1998م.

92. الوجيز في علم التصريف، أبو البركات ابن الأنباري، تحقيق: علي حسين البواب، دار العلوم، الرياض، ط1، 1982م.

2/ الرسائل الجامعية:

1. التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي –المقطع-الكلمة-الجملة، صلاح الدين سعيد حسين، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، جامعة تشرين، 2009.

2. طلب الخفة في الاستعمال العربي، ردّة الله ردّة الطلحي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم اللغة، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية، المملكة العربية السعودية، 1409هـ-1989م.

3. المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث، إبراهيم عبود ياسين السامرائي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، 1993م.

4. المصطلح الصوتي في الدارسة العربية بين القدماء والمحدثين، بن صحراوي بن يحي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص لغة عربية، جامعة أبو بكر بلقايد، كلية الآداب واللغات، تلمسان، 2017-2018م.

5. المنطلقات الصوتية للمباني المورفولوجية في كتاب الكافي في التصريف لأحمد بن يوسف أطفيش، بهية زخنين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة، كلية الآداب واللغات، جامعة وهران، 2009-2010م.

3/ المجلات:

1. مجلة آفاق الثقافة والتراث، من مقال بعنوان الدرس الصوتي عند القدماء والمحدثين، عز الدين بن زغيبة، العدد 72، محرم 1432هـ- ديسمبر كانون الأول، دبي، 2010م.

2- مجلة الصوتيات، تحقيق الهمزة وأثره على البنية المقطعية لألفاظ العرب، الحاج علي هوارية، العدد 2، جمادي الأولى 1442هـ – ديسمبر 2020م.

3. مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، من مقال بعنوان فصلية محكمة الظواهر الصوتية عند سيبويه، إبراهيم محمد البب، العدد 2، 1389هـ – 2010م.

4. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، من مقال بعنوان بنية الكلمة العربية والقوانين الصوتية، رابح عمار، العدد الحادي عشر، جامعة محمد خيضر بسكرة، ماي 2007م.

5. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، من مقال بعنوان دراسة تحليلية في ضوء المستويين الفوناتيكي والفونولوجي، منى يوسف حيدر فخري ميران، العدد 42، 2019م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

البسملة

الدعاء

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....أ

المدخل: بوادر الدرس الصوتي عند العرب القدماء والمحدثين

تمهيد.....1

أولا: الدرس الصوتي عند القدماء.....1

ثانيا: الدرس الصوتي عند المحدثين.....8

الفصل الأول: ماهية التخفيف الصوتي

تمهيد.....17

أولا: تعريف التخفيف الصوتي.....17

ثانيا: التخفيف الصوتي وعلاقته بالقوة والضعف.....19

ثالثا: أنواع القوانين الصوتية المحققة للتخفيف الصوتي.....24

الفصل الثاني: مظاهر التخفيف الصوتي عند النحاة واللغويين العرب

تمهيد.....38

أولا: تخفيف الهمزة.....38

ثانيا: الإبدال.....44

ثالثا: الإعلال.....47

رابعا: الإدغام.....50

خامسا: القلب المكاني.....52

الفصل الثالث: مظاهر التخفيف الصوتي عند المحدثين

تمهيد.....56

أولا: قانون الجهد الأقل.....56

ثانيا: نظرية السهولة والتيسير.....56

ثالثا: قانون المماثلة.....60

رابعا: قانون المخالفة.....62

خامسا: تخفيف الهمز.....62

سادسا: الإبدال.....65

سابعا: الإعلال.....66

خاتمة.....70

قائمة المصادر والمراجع.....72

فهرس المحتويات.....82

الملخص:

كان للعلماء العرب عناية كبيرة بمجال الدراسات الصوتية ومما يلفت الإنتباه في هذا الشأن أن العلماء القدماء والمحدثين تطرقوا إلى ظاهرة التخفيف الصوتي في دراساتهم نظرا للثقل الذي أصاب بنية الكلمة في كثير من الأحيان، فجنحوا إلى التخفيف بوسائل مختلفة من ذلك ما تعلق بنظرية السهولة والتيسير، والمماثلة الصوتية، والمخالفة، وكذا الإعلال والإبدال والإدغام...

الكلمات المفتاحية: الدراسات الصوتية – التخفيف الصوتي –السهولة والتيسير–المماثلة– المخالفة .

Résumé :

Les érudits arabes avaient un grand intérêt pour le domaine des études phonétiques, et ce qui attire l'attention à cet égard, c'est que les érudits anciens et modernes ont abordé le phénomène d'atténuation phonémique dans leurs études en raison du poids qui a frappé la structure du mot dans de nombreux cas. Acoustique, infraction, mais aussi flexionnelle, substitution et inclusion...

Mots clés : études acoustiques - atténuation acoustique - facilité et facilitation - similarité - violation.

Summary :

Arab scholars had great interest in the field of phonetic studies, and what draws attention in this regard is that the ancient and modern scholars touched on the phenomenon of phonemic mitigation in their studies due to the weight that hit the structure of the word in many cases. Acoustic, infraction, as well as inflectional, substitution, and inclusion...

Keywords: acoustic studies - acoustic attenuation - ease and facilitation - similarity - violation.